الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية علم النفس والفلسفة (قسم الفلسفة)

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ماستر أكاديمي

تخصص : فلسفة عامة

فلسفة الخبرة من منظور الفلسفة البراغماتية

جون ديوي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة (الماستر) في الفلسفة

إعداد : سني محمد

إشراف : أخضر مولود

لجنة المناقشة :

1-أ.....رئيسا

2- أ .....مقررا

3-أ .....مناقشا

السنة الجامعية : 2024/2023

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

[النمل: 19]

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله تعالى على نعمه وحسن عونه والصلاة والسلام على هادي الأمة وكاشف الغمة صلى الله عليه وسلم

أتقدم بالشكر الى الاستاذ الفاضل: أخضر مولود" على حسن قبوله الاشراف على هذا العمل وتقديمه لنا النصائح والتوجه

كما اتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم التقدير الى الاستاذ رئيس القسم: "طيبي الميلود" الذي قدم لي يد العون طيلة المشوار الجامعي، الذي كان نعم الناصح والموجه وخير المرشد

أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة

إلى كل اساتذتنا الأفاضل في مختلف الاطوار التعليمية، الى غاية طور التعليم العالي

لما قدموه لنا من علم وتوجيهات ساهمت في بناء ذاتنا العلمية

وإلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد

فلهم جميعا كل الشكر والامتنان

والشكر لكل اهل العلم

اهـــــــداء

أهدي عملي هذا إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار الى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز أرجوا من الله ان يمد في عمرك

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاءها قبل يديها، إلى مالكي في الحياة، الى معنى الحب والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى قرة عيني والدتي العزيزة أطال الله في عمرها

إلى توأم روحي ورفقاء دربي الى اصحاب القلوب الرقيقة والنفوس البريئة أخوتي الاعزاء يا من ارى التفاؤل بعيونكم والسعادة في ضحكتكم (خمزة، نجوة، صلاح، علية، مصطفى، اسماعيل)

كما اتقدم بإهدائي هذا الى كل الاهل والاقارب وبالخصوص خالي عبد الله وزوجته الكريمة

إلى أخوتي التي لم تلدهم أمي، الى من تحلوا بالآخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحلوة والحزينة (نوال، خليل، البشير)

إلى كل من ساعدني على اخراج هذا البحث المتواضع الى الوجود

الى كل من احبه قلبي ولم تسعه صفحتي، الى من لم استطع ذكره في هذا المقام فإنه يبقى في ذاكرة الأيام

الفهرس

فهرس المحتويات

Contenu

فهرس المحتويات II

مقدمة ..... هـ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

تمهيد 5

المبحث الأول: مفهوم البراغماتية الماهية والمنهج 6

المطلب الأول : المدلول اللغوي والاصطلاحي للبراغماتية 6

المطلب الثاني :البراغماتية والميتافزيقا (المبادئ والخصائص) 7

المطلب الثالث : المنهج البراغماتي (السمات والقواعد) 9

المبحث الثاني :جون ديوي حياته ،مرجعيته الفكرية وفلسفته الادائية..... 11

المطلب الأول : لجون ديوي حياته وسيرته الذاتية 11

المطلب الثاني : المرجعية الفلسفية لفكر "جون ديوي " john dewey 14

المطلب الثالث : الفلسفة الأداتية لجون ديوي john dewey..... 17

خلاصة الفصل 21

الفصل الثاني: الفلسفة البراغماتية الأصل والنشأة وأهم الرواد

تمهيد 23

المبحث الأول : اصل الفلسفة البراغماتية 24

المطلب الأول : الأصول الفلسفية..... 24

المطلب الثاني : الأصول العلمية 25

المبحث الثاني : نشأة الفلسفة البرغماتية..... 26

المطلب الأول : النادي الميتافيزيقي Metaphysical club..... 27

المطلب الثاني : مدرسة شيكاغو 28

المطلب الثالث: أهم رواد الفلسفة البراغماتية 28

الفصل الثالث: فلسفة الخبرة عند جون ديوي الماهية والابعاد والتجليات

تمهيد 35

المبحث الأول : مفهوم الخبرة 36

المطلب الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للخبرة 36

المطلب الثاني : الخبرة في الفلسفة البراغماتية 37

المطلب الثالث : الخبرة المنطقية عند جون ديوي 39

المبحث الثاني : التربية والخبرة عند جون ديوي المفهوم والابعاد والتجليات 43

المطلب الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي 43

المطلب الثاني: تطور مفهوم التربية عبر التاريخ 44

المطلب الثالث : الخبرة كأساس للتربية (الابعاد والتجليات) 46

المطلب الرابع : افكار ديوي حول التربية (ابعادها وتجلياتها) 51

الخاتمة **58**

ملحق الاعلام والمصطلحات **61**

قائمة المصادر والمراجع **67**

مقدمة

مقدمة:

تعد البراغماتية أحد أهم المدارس الفلسفة المعاصرة التي ظهرت إبان القرن التاسع عشر والتي لعبت دورا هاما في تاريخ الفلسفة ، لا لكونها لدولة هي أقوى دولة في العالم ، الآن ، انما لكونها انطلقت من الإنسان ذاته ومن واقعه الملموس،كفكرة جوهرية في طرح أفكارها ، بعيدًا عن الأفكار المجردة التي لا يمكن الحديث عنها لي الواقع، ولقد حملت البراغماتية أفكار ثورية وتقدمية ، نحو تأسيس فلسفة حقيقية تسمو بالانسان نحو التطور و التقدم، حيث شملت الفلسفة البراغماتية مجموعة من الرواد الذين قاموا بتأسيسها و تطويرها من بينهم نذكر تشارلز ساندرس بيرس الذي وضع الأساس للبراغماتية و وليام جيمس الذي حمل الشعلة بعد بيرسوواصل في عملية البناء والتطوير، وجون دوي الذي وصلت في مرحلته البراغماتية إلى أعلى درجات التطور والنجاح، و كل واحد منهم كانت لديه لمسة خاصة في الفلسفة البراغماتية.

ويعتبر جون دوي احد ابرز روادها الذين سارو بالبراغماتية نحو التقدم والنجاح ، فمثلما جاء بيرس بنظرية المعنى ، و جيمس بنظرية الصدق فإن ديوي قال بفلسفة الخبرة ، حيث جعل من الفيلسوف عضوًا فعالا لا متفرجا على العالم، قانعًا بمصير مجهول و غامض . وإعتبر ديوي أن الهدف الأسمى للفلسفة البراغماتية في الزمن المعاصر هو مجابهة تحديات العصر وايجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

و تعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيز معتبرا لدى الفلاسفة البراغماتيين عامة وجون دوي، خاصة ، حيت بنى أفكاره الخلقية و التربوية على مفهوم هذه الاخيرة ، و حسبه تسهل على الفرد عملية إكتساب اساليب التفكير الصحيحة ، و يعطي جون ديوي أهمية قصوى للخبرة ، وهذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة خبرة سواء في مجال التربية او الجمال او السياسة و حتى الأخلاق و المنطق ، بحيث يعتمد على الخبرة كركيزة جوهرية في فلسفته وإعتبارها أداة هامة لاعداد مجتمع متطور لأن مصدرها هو الواقع لا الافكار العقلية المجردة.

وبعد هذه الإضاحات والانشغالات تكون لدينا نوعا من الحيرة جعلتنا نطرح إشكالية رئيسية تتفرع عنها جملة من المشكلات الفرعية ولهذا قد جاء هذا البحث بمثابة محاولة للإجابة عنها .

الاشكالية الرئيسية وما تضمنته من مشكلات فرعية على النحو التالي :

أ–الاشكالية الرئيسية :

ما ماهية و مكانة الخبرة في فلسفة جون دوي ؟

ب–التساؤلات الفرعية :

- ما المقصود بالفلسفة البراغماتية ؟
- ما هي اهم ميزاتها ومبادئها؟ ومن أهم روادها؟
- كيف نشأة وهل لها جذور ؟
- كيف قدم لنا جون دوي الفلسفة البراغماتية

ماذا نعني بالخبرة ؟ وفيما تتجلى ملامحها وتداعياتها كأساس للتربية عند جون ديوي ؟

– ماهي ملامح التربية البراغماتية التي مارسها جون ديوي ؟

- هل استطلاع جون دوي ان يؤسس فلسفة الخبرة بكل معانيها ؟ وماهي .

–وامام كل هاته المشكلات المعبرة عن اشكالية موضوع الدراسة والبحث, وجدنا ان دراسة الفلسفة البراغماتية وخاصة الخبرة عند جون دوي تستوجب الاطلاع والبحث اكثر الى جانب ذلك كان اختيارنا لهذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع الكثيرة ، بحكم الدافع المعرفي الى جانب الدافع الذاتي.

1– اسباب دواعي اختيار الموضوع :

اختيارنا لهذا الموضوع كان بحكم الدافع المعرفي الى جانب الدافع الذاتي .

أ– الاسباب الذاتية :

- الرغبة في دراسة الفكر الفلسفي البراغماتي كونه يعبر عن الواقع المجتمع الامريكي الناجح .
- لرغبة في الاستفادة والتعرف اكثر على الفكر التربوي عند جون دوي.

ب– الاسباب الموضوعية :

–ان موضوع فلسفة الخبرة يعتبر من المواضيع المعاصرة التي تجسد رغبة الفيلسوف في حل مشكلات مجتمعه انطلاقا من واقعه وهذا ما نرغب في توضيحه عبر هاته الدراسة

–تكوين ارضية واسعة لفهم جوانب كثيرة في فلسفة الخبرة عند جون دوي التي اثرت بشكل مباشر في التربية المعاصرة .

– تحقيق التراكم المعرفي في هذا الجانب .

2– اهمية الدراسة :

تأتي اهمية هذه الدراسة من حيث كونها :

- تقدم وتبرز لنا مفهوم البراغماتية من منظور جون دوي .
- توضح مكانة الخبرة كأساس للتربية في فلسفة جون دوي الادائية.

3– الدراسات السابقة :

- اما من الدراسات السابقة الفلسفة حول البراغماتية وتحديدا عند جون دوي فهي من المراحل المهمة في منهجية البحث العلمي بهدف التعرف على المساهمات السابقة فيما يتعلق بموضوع الدراسة ، كما نجد هناك بعض الدراسات التي قام بها بعض الباحثين في هذا الشأن ابرزها ما يلي :
- محمد جديدي تحت عنوان فلسفة الخبرة ديوي انموذجا مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004
- احمد فؤاد الاهواني ، جون دوي نوابغ الفكر الغربي ،دار المعارف ط3 القاهرة ،1919

- وليام كلي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة محمود سيد احمد ، دار التنوير للطباعة والنشر ،ط1 ، بيروت 2010
- دراسة حسين عبد السلام حول فلسفة التعلم بالعمل عند جون دوي واهميتها في استراتيجية الاصلاح التربوي الجديد في م.الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة بجامعة الجزائر 2008/2007
- دراسة زهية مناصري بعنوان الاخلاق عند جون دوي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة الجزائر 2006، 2007.

4- منهج البحث :

- ولتحليل هذه الاشكالية اتبعنا المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل المحتوى المعرفي لافكار جون دوي فيما يتعلق بفلسفة الخبرة ، واعتمدنا المنهج النقدي الذي استخدمناه في تقييم افكار جون دوي ، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع .

5- صعوبات الدراسة :

- الصعوبات والعواقب التي واجهتنا في انجاز هذا العمل ضمن هذه المذكرة :
- عمق فلسفة جون دوي وذلك بشموليته لجمع الافكار الفلسفية
- شساعة الموضوع وقلة المراجع الا ان الافكار مكررة ومتشابهة.
- وبالرغم من هذه الصعوبات فأملنا هو ان يفتح عملنا هذا افاق جديدة في المستقبل وتكون هادفة وتستوعب فكر الاخرين وثقافتهم
- ولقد توصلنا في عملنا هذا الى خاتمة ضمنها اهم النتائج التي استخلصناها من خلال دراستنا هذه ، وذيلنا البحث بملاحق لاهم المصطلاحات الواردة قي هذه الدراسة ، وقائمة تحتوي اهم المصادر والمراجع التي استخدمناها.

الفصل الأول
مدخلمفاهيمي

تمهيد :

عرفت البراغماتية منذ ظهورها على يد الفيلسوف الامريكي تشارلز بيرس عدة تسميات مثل الادائية، والوظيفية، والتجريبية والوسيلية ،وكل هذه التسميات تشير الى معنى البراغماتية بوحه من الوجوه فهي اتجاه فلسفي يؤمن بالتجربة انطلاقا من الجانب الحسي للانسان. .

كما انها اتجاه ينظر إلى أهمية الأدوات التى تستعمل للمعرفة والوظائف التي تؤديها الأشياء ، وما تحمله حولها من افكار، وبما أن البراغماتية لا تؤمن بوجود حقائق مطلقة فهي ان تعتبر ما نملكه أو نعتمده من وسائل للوصول إلى نتائج مؤقتة ، و معيار الصدق في هذا الاتجاه يقوم الاعتقاد على الاعتقاد ان الافكار تصبح صادقة عندما تساعدنا على ربطها بأجزاء من خبرتنا بطريقة تؤدي الى سلوك ناجح في الحياة ، ومن هنا نستطيع ان نتسائل حول ما المقصود بالبراغماتية ؟

وماهي مكانة جون ديوي ضمن هذه الفلسفة ؟

المبحث الأول: مفهوم البراغماتية الماهية والمنهج

المطلب الأول : المدلول اللغوي والاصطلاحي للبراغماتية

أ.لغة:

ترد فكرة البراغماتية الى الاستشراف العملي والبراغماتي يعني العمل وهي: « كلمة مشتقة من لفظ يوناني Pragma" الذي يدل على الفعل والعمل »[1]

حيث نجد في تعريف آخر بأن البراغماتية وتعني العمل، وهذا ما نجده في المعجم الفلسفي "**جميل صليبا**"

حيث عرفها بأنها : « البراغماتية اسم مشتق من اللغة اليونانية براغما (Pragma)، ومعناه العمل» . [2]

وكما جاء كذلك في المعجم الفلسفي" **جميل صليبا**" بأن العمل هو : « الفعل، والمهنة والصنعة تقول عمل عملا فعلا علا قصد بين العمل "Action" والفعل "Act" أن العمل أخص والفعل أعم لأن الفعل قد ينسب إلى القوى المادية كمثلا قولنا فعل الطبيعة وفعل الحرارة، أما العمل يطلق إلا على الفعل الذي يكون من العاقل فعل الرؤية وقصد وهو يحتاج إلى امتداد الزمان.[3]

ومن هذا نجد أنه سواء من ناحية الاشتقاق ومن ناحية العديد من التعريفات للبراغماتية قد جرى الاتفاق على أنها أخذت من اليونانية، لتعني الفعل، سواء باستعمالها كاسم أو كصفة.

ب. اصطلاحا:

بالعودة إلى المعاجم من أجل التأسيس لمفهوم "البراغماتية" كمفهوم فلسفي نجد أنها: « مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح ، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي الفكرة التي تحققها التجربة ، فكل ما يتحقق بالفعل حق ولا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العملية ».[4]

فالمبدأ الأساسي والصحيح الذي ترتكز عليه البراغماتية في إثبات صحة وصدق فكرة هو

هو ما تؤدي اليه من نتائج عملية تكون ناجحة في الحياة ويكون الأخذ بها من أجل بناء أفكار جديدة، وهذا هو العامل المشترك بين الفلاسفة والبراغماتين.

أما بالنسبة للمعجم الفلسفي لمراد وهبة نجد أن البراغماتية كلمة قديمة لها معاني كثيرة ومختلفة، خاصة عند الفيلسوف تشارلز **"بيرس"** في مقاله بعنوان كيف نوضح "أفكارنا نجدها واضحة في قاعدتها الأساسية للتحقق من المعاني التي يستخدمها فيقول: «**إن تصورنا لموضوع هو فيها لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر** ».[5]

---

[1]–فؤاد كامل ، الفكر الفلسفي ، بيروت لبنان دار الجبل ، ،1993،ص97.

[2] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، ج1 بيروت لبنان ،1982،ص203

[3]نفسه ،ص 104

[4] نفسه ص 203

[5]مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، القاهرة دار القباء الحديثة للنشر والتوزيع ، ط5 ،2007،ص 137

وهو لفظ « ابتدعه موريس وهذا يعني أن علامة الحقيقة أو معيارها العمل المنتج لا الحكم العقلي ».[1]

و قد استعمله بيرس في أواخر القرن الماضي وأراد به «أن معيار الحقيقة هو العمل المنتج

لا مجرد التأمل النظري، وهي كذلك مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عمليا وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو في كونها مفيدة له سواء في الفلسفة أوالدين أوالأخلاق أو الاجتماع ».[2]

ونجد كذلك في المعجم الفلسفي عند إبراهيم" "مذكور أن البراغماتية عند الفيلسوف "**كانط**" « التاريخ البراغماتي هو ما يرى كشف المستقبل في ضوء الحاضر وعنده أيضا الاعتقاد البراغماتية هي التسليم بأمر لضرورة عملية مثل محاولة الطبيب تشخيص المرض بصفة مبدئية ». [3]

يرشدنا الفيلسوف "**جون ديوي John Dewey** إلى أن البراغماتية وما تعنيه من الدلالة الاصطلاحية في قوله: « **إني أؤكد على سبيل الجزم أن لفظ براغماتي لا يعني إلا قاعدة إرجاع كل تفكير وكل الاعتبارات التأملية إلى نتائجها** » .[4]

أو كما قال عنها في موضوع آخر : « **البراغماتية كاتجاه يمثل ما وقف بيرس على تسميته "العادة المخبرية للذهن" وقد امتدت لتشمل كل ميدان يمكن للبحث أن يثمر فيه ويعطي نتائج** » .[5]

يتبين إذن أن البراغماتية تتمثل في كونها قاعدة أو عادة معملية للذهن بالإشارة إلى صبغتها المنهجية، وباعتبارها طريقة للتأكد والبحث والتثبت من المفاهيم وإخضاعها لمحك الاختبار.

كما تحدث **جون ديوي** عن الفلسفة البراغماتية بأنها فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة، وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة.

حيث نجد براغماتية "**جون ديوي**" "**John Dewey**"**تتجه** إلى حل ومعالجة المشاكل الاجتماعية، لهذا أسماها بالأداتية لأنه يرى أن التفكير أداة أو وسيلة تحل وتعالج مشكلات الناس الاجتماعية والخاصة « أن عملية البحث يتدخل فيها التفكير والخبرة والسياق، ولذلك يسمي مذهبه بأي اسم من هذه العمليات .[6] فإن الأفكارهي أدوات ننجز بواسطتها بعض النتائج المرغوب فيها.

المطلب الثاني :البراغماتية والميتافزيقا (المبادئ والخصائص)

1-البراغماتية والميتافيزيقا :

---

[1] فؤاد كامل، الفكر الفلسفي ، ص 138

[2] ابراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ،1983،ص32

[3] المرجع نفسه ، ص32

[4] محمد الجديدي ، فلسفة الخبرة : جون ديوي نموذجا ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2004 ص 18

[5] نفسه ، ص 18

[6] احمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف ، ط3 ، القاهرة ،1959،ص90.

يذهب جميع البراغماتيين الى ان الواقع يتحدد بخبرات الفرد الحسية وان الانسان لا يستطيع ان يعرف شيئا ابعد من خبراته ، ونظرا لهذا الاعتقاد فقد رفضوا ان تكون الميتافيزيقا ميدانا مشروعا للحقيقة ، فالتساؤلات التي تطرح حول الطبيعة النهائية للانسان او الكون ، لا يكمن الاجابة عليها بشكل قاطع ومحدد ، ولكن تبقى الاجابات الممكنة من تلك التساؤلات مجرد تخمينات لا أكثر.[1]

2-مبادئ الفلسفة البراغماتية :

1ديمومة التغير او التغير المستمر : التغير هو جوهر الحقيقة

2نسبية القيم

3الطبيعة الاجتماعية والبيولجية للانسان

4اهمية الديمقراطية كطريقة في الحياة

5قيمة الذكاء النافذ في جميع السلوك الانساني

3-خصائص البراغماتية :

تمتاز كل فلسفة عن غيرها بمجموعة من الخصائص التي تعطي لكل مذهب فلسفي نسقه ،والبراغماتية تحتوي على العديد من الخصائص منها :[2]

1-اعتماد المعرفة على الخبرة .

2-الخبرة معيار التحقق .

3-رفض وجود الشيء في ذاته .

4-قبول مبدأبيرس من ان تصورنا للموضوع هو خيار ينتج عنه من اثار عملية .

5- التأكد على الطابع الاجتماعي لذواتنا .

6-الايمان ان التقدم يكون داخل نظام اجتماعي .

كما ان هناك خصائص اخرى تتميز بها البراغماتية لكنها لا تحظى باتفاق كل الفلاسفة البراغماتيين ونذكر منها:

1-اعتماد العادة كقاعدة للاخلاق والمعرفة .

2-القول بالنزعة التطورية مع "بيرس "تجاه الداروينية.

3-ضرورة التفاعل لتكيف الكائن الانساني مع المحيط

[1] يعقوب فام : البراجماتزم او المذهب الذرائع –دار الحداثة ، الطبعة الثانية ، بيروت 1985، ص 137

[2] ابراهيم ناصر ،فلسفة التربية ، ط1 ، عمان ،دار وائل ، 2001 ، ص 341.

المطلب الثالث : المنهج البراغماتي (السمات والقواعد):

أ المنهج البراجماتي :

ارتبطت بداية المنهج البراجماتي من خلالها بقاعدة بيرس القول المأثور كما تسمى **maxim**، الاخذ بالنتائج العملية التي ندرك ان تفكيرنا قد يكون على علاقة بها وعندئذ يكون ادراكنا لهذه النتائج هو كل مفهومنا عن هذا الموضوع ، هذه القاعدة التي عدت النتائج هي مقياس صدق الفكرة او بطلانها ، وبالتالي عدها بيرس الاساس في وصولنا الى اقصى درجات الوضوح ، لذا فهو لم يكتف بذكرها ذكرا عابرا ، بل يعيد القول بها في أكثر من مكان بين كتاباته ، فهو يقول " لكي نتأكد من معنى اي مفهوم عقلي يجب ان نأخذ بعين الاعتبار النتائج العملية التي يمكن ان تحصل بالضرورة من ذلك المفهوم ، ومجموع تلك النتائج يشكل المعنى التام لذلك المفهوم [1]

ب–سمات المنهج البراجماتي :

للمنهج البراجماتي سمات عديدة ، يمكن أن نوجزها بما يلي :

1–يسعى المنهج البراجماتي لتفسير القضايا بحيث تكون هذه القضايا مطروحة على شكل جمل افتراضية قبل ان يكون بوسعنا اكتشاف معانيها البراجماتية .

2–يتصف المنهج البراجماتي بكونه اتجاها عمليا عند وجود جملة افتراضية كخطوة اولى ونسعى لخطوة ثانية لتفحص مدى نجاح هذه الفكرة وتطبيقها عمليا والبحث عن قيمة هذه الفكرة بما تؤديه من عمل نافع وليس معنى هذا تمجيد العمل لذاته "فالقول اننا نعيش لاجل العمل فحسب بوصفه عملا بغض النظر عن الفكرة التي ينفذها الفعل يعيني القول انه ليس لها مدلول فحوى عقلي .[2]

3–اعتماد المنهج البراجماتي على التجربة ، ذلك ان التجربة هي الخطوة الحقيقة الموصلة

إلى (فلسفة نقية) فالفرضية يجب أن تكون قابلة للاختبار بواسطة التجربة بقدر ما هي قابلة للعمل"، فالنتيجة تعطينا تمام اليقين فيما إذا كانت هذه الفكرة أو الجملة الافتراضية تؤدي إلى نتائج تعزز ثقتنا بتلك الفكرة او سلبية فنهملها ، فأي فرصة يمكن ان تكون مقبولة شريطة ان تكون قابلة للتصديق والتحري .

ج–قواعد المنهج البراجماتي:

هناك قاعدتان في المنهج البراجماتي وضعهما (بيرس)، من خلالهما نستطيع أن نعرف أو نميز الفكرة الواضحة من الغامضة الحقيقية من الباطلة، أو التي لها فائدة عملية تكمن في إمكانية التأثير في السلوك مستقبلاً من التي ليس لها ذلك التأثير وبيان

أنها ليست ذات معنى:

[1] وليام جيمس : البراغماتية ،ترجمة محمد علي العريان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، 2008، ص 63-64

[2] الأغا ، محمود : المنهج البراغماتي – اصوله ومحتواه ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 9/8 سنة 1980-1981 ، ص 68

1- إذا أبدت إحدى العبارات العامة مقاومة، وإذا لم يقدم الشخص الذي يستخدمها تأكيداً على أن هذه الفكرة أو العبارة ذات فائدة عملية وأن هذه الفائدة العملية يمكن لنا أن نتأكد من وجودها إذا أخضعنا العبارة إلى التجربة أو الملاحظة فيجب الحكم على العبارة بأنها خالية من المعنى.

-2- إذا كان التعريف أو الترجمة لعبارتين هامتين يؤدي إلى نتيجة واحدة

فإن العبارتين تكونان مترادفتين من الوجهة العلمية أو البراجماتية مهما اختلفتا في النواحي الأخرى. فإذا كانت الأشياء تؤدي الوظيفة نفسها تماماً، فلنعبر عنها إذن بالكلمة نفسها، وإذا كان العكس فلتميز بينها . ...[1] ولم يختلف (جيمس) عن (بيرس) بالقول بالقاعدتين السابقتين ولكنه اختلف عنه في الصياغة اللغوية:

أ-إذا كانت لديك قضيتان واعتقدت صحتهما معاً فانظر إلى تأثير كل منهما. إن اختلف سلوكك نتيجة اعتقادك بالقضية الأولى عن السلوك الناتج من اعتقادك بالقضية الثانية، إذا

فالقضيتان مختلفتان وإذا لم يوجد خلاف عملي بينهما بمعنى لم يوجد خلاف في السلوك نتيجة اعتقاد الفرد بكل منهما فتأكد أنهما قضية واحدة بصورتين لفظيتين مختلفتين.

ب-إذا لم يوجد أي أثر عملي في سلوكك نتيجة اعتقادك بصدق قضية

ما يختلف عن سلوكك نتيجة اعتقادك بكذبها فأحسب أن القضية لا معنى لها، بل لا وجود لها إذ أن دلالة الفكرة فيما ينتج عنها من السلوك.

وقد أصبحت هاتان القاعدتان اللتان وضعهما (بيرس) وتوسع في تطبيقهما (جيمس) أساساً لكل من يريد أن يتبع المنهج البراجماني.

[1] محمود جديدي ، فلسفة الخبرة ، مرجع سابق ص 64

المبحث الثاني :جون دوي حياته ،مرجعيته الفكرية وفلسفته الادائية :

المطلب الأول : لجون ديوي حياته وسيرته الذاتية :

1-حياته:

ولد جون ديوي 20 أكتوبر 1859م في مدينة برلنجون Berlengton من ولاية فرمونت Verment الواقعة شمال الولايات المتحدة الأمريكية على مقربة من حدود كندا .[1]

حيث كان جون ديوي من أبرز الفلاسفة مؤسسي الفكر البراغماتي الأمريكي، إلى جانب تشارلز ساندرز بيرس، وويليام جيمس، ويمكن القول بأنه من أبرز المفكرين الأمريكيين في النصف الأول من القرن العشرين، حيث كان جون ديوي من أهم الفلاسفة الذين قاموا بتطوير الفلسفة البراغماتية .

أما بالنسبة إلى والده ووالدته كان والده « "أرخيبالد" مزارع قليل الثقافة ولم يحصل على تعليم منظم فشب ناقص التعليم، ولكن ممارسته للزراعة جعلته يكسب أولاده ثقافة الاعتماد على النفس، أما والدة جون ديوي "لوسينا أرتميسيارتش" فقد كانت أعرق نسبا وأغزر علما وأرهف ذوقا»[2]، كانت هذه أهم مواصفات والدي جون ديوي الذين عملوا على تربيته واعتماده على نفسه في كل الحالات سواء كانت من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو التربوية وغيرها.

2-دراسته :

دخل جون ديوي المدرسة الابتدائية وكان منطويا على نفسه خجولا قليل الاختلاط بزملائه ومدرسيه، أكمل دراسته الثانوية سنة 1870م ودخل جامعة "**فرمونت**" سنة 1952، وعلى الرغم من اهتمامه بالفلسفة أثناء دراسته في تلك الجامعة فإنه كان مترددا غير مستقر الاتجاه في الدراسة.[3]

وفي الجامعة درس ديوي اللغة اليونانية واللغة اللاتينية وكذا الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلم النفس، كما قرأ فلسفة أفلاطون وافتتن بها فكتب يقول : « **إن قراءتي المحببة هي محاورة أفلاطون وأن الفلسفة الحقة هي في الرجوع إليه** ».[4]

تجد أن جون ديوي كان من محبي الفلسفة وخاصة فلسفة أفلاطون عالم المثل المعروف به ونجده يتلذذ في قراءة محاورات أفلاطون مع الفلاسفة.

ومن كثرة ثقافته بمختلف العلوم وخاصة تفوقه في مادة الفلسفة تخرج بأعلى الدرجات في جامعته، وبعد تخرجه أنفق ثلاثة أعوام في التدريس بالمدارس الثانوية وأفادته هذه الممارسات للتدريس في تكوين نظرياته التربوية فيما بعد

---

[1] احمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 15.

[2] كفاء يحي العسكري ، الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الانسانية النفسية العربية ، منشورات شبكة العلوم ،العدد 2 ، 2019،ص36.

[3] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة الحديثة : جون ديوي ، المؤسسة العربية للدراسات ج2 ،ط2 ، بيروت 1984،ص499

[4] محمود عبد الرازق شغشق ، الأصول الفلسفية للتربية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط4، 1986، ص380،379

وتطويرها، حيث نجده في عام 1879م نشر أول بحث له عن الفلسفة في إحدى المجلات العلمية، وقوبل هذا البحث بالثناء

مما شجعه على مواصلة مشواره في الفلسفة هذا من شدة هلوسته بها لأنه بحبها، ثم التحق بالدراسات العليا بجامعة جونز هوبكنز" حيث تعلم على يد **"جورج سيلفستر "موريس"** وعنوان رسالته كان "علم النفس عند **كانط**".[1]

من هذا المنبر نجد أن أول بحث قام به جون ديوي هو في مجال علم النفس والفلسفة خاصة، ولإنشاء هذا العمل كان "**جورج**" هو الذي يقوم بتدريسه حيث درسه كل من **كانط** وكذلك هيجل كل ما يتعلق بفكرهما، ومن هذا المنبر قام بإنجاز عمله "علم النفس عند **كانط**".

وبعدها **قام جون ديوي John Dewey**" بعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنز عمل مع موريس في جامعة متشجن في سنة 1884م حيث بقي فيها طوال عشر سنوات، وفي أثناء تدريسه تغيرت نظرته الفلسفية واتجه بالفلسفة اتجاها عمليا وقد قام بنشر عدة مؤلفات في علم النفس.[2]

وفي سنة 1894م عين أستاذا ورئيسا لقسم الفلسفة في جامعة شيكاغو وهنا أنشأ ما يعرف باسم "معمل ديوي" للقيام بتجارب في علم النفس والتربية لتحقيق فروضه[3].

وقد أثمرت إقامته واشتغاله في "**شيكاغو**" وكذلك رئاسته لقسم الفلسفة كانت جيدة جدا وذلك راجع إلى ثقافته المتعددة في مختلف العلوم لأن جامعته التي درس فيها هي ثمارا فلسفيا وتربويا وكذلك قام بتنمية مذهبه في مجال الأخلاق وعلم النفس والمنطق ، ثم تفرغ لتدريس الطلبة الدراسات العليا. لأنه « بنزعته العلمية القائمة على البحث والتجريب والاختبار والتطبيق، واستخدام نتائج العلم للتطوير والتغيير ».[4]

وفي عام 1904م حدث ما لم يكن في الحسبان، ففي الوقت الذي تألقت فيه مدرسته "**شيكاغو**" نرى **جون ديوي** يختلف مع مدير الجامعة حول إدارة المدرسة التجريبية، ولم يقبل جون ديوي الوضع فقدم استقالته التي قبلها مدير الجامعة، وبعدها انتقل إلى جامعة كولومبيا وظل فيها حتى أحيل إلى التقاعد سنة 1931م توفى عام 1952م.[5]

حيث نجد أن عمله لم يبق محصورا في المجالات التي ذكرناها سابقا منها علم النفس الفلسفة، والتربية بل تجاوزها إلى المجال السياسي حتى، فقد كان من أحد المؤمنين بالديمقراطية ودافع عنها أروع دفاع، كما أرسى قواعدها على أسس فلسفية وربطها بالتربية حتى ينشأ الطفل منذ صغره على حب الديمقراطية ومحبة الحرية .[6]

---

[1] وليام كيلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، محمود سيد أحمد دار التنوير للطباعة والنشر ، ط1 بيروت ، 2010، ص 505

[2] فؤاد كامل ، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 116

[3] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة الحديثة ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 499-500

[4] المرجع نفسه ، ص 502

[5] محمود عبد الرازق

[6] عبد الرحمن بدوي

وهذا كله راجع إلى أن "**ديوي**" هو رجل عملي في جميع المجالات خاصة علم النفس والفلسفة التأملية، وهذا جعله يؤلف العديد من الكتب في شتى المجالات التربوية والعلمية وحتى السياسية الفن والجمال حيث كانت أغلب كتاباته في المجال التربوي محاولا من هذا المنبر إنشاء وبناء مجتمع مثقف تربويا.

حيث نجد أن لجون ديوي العديد من الزيارات إلى العديد من الدول، ففي عام 1904م قام برحلة إلى أوروبا، إنجلترا وإيطاليا وفي عام 1919م قام برحلة إلى اليابان والصين، كما ألقى محاضرات "بطوكيو" و "الصين"، كما قام بذبك برحلة أخيرة إلى روسيا.[1]

مؤلفاته :"

كان "**لجون" ديوي John Dewey**" العديد من المؤلفات في العديد من المجالات، فكتب في الميتافيزيقا وفلسفة العلوم، المنطق، علم النفس علم الجمال والدين وغيرها من المؤلفات نذكرها :

- سنة 1882م: نشر أول مقالة له تحت عنوان "الدعاوي الميتافيزيقية للمذهب المادي" في المجلة النظرية. « The metaphisicale assumptions of materialism ». 1887. علم النفس: Psycology.-

The study of ethics : 1894

1897: عقيدتي التربوية. My pedagogic.

1889: علم النفس، والمنهج الفلسفيPsycology and philosophie

1900: المدرسة والمجتمع The school and the society

1902: الطفل والمنهج الدراسي. The child and the currialum.

1903: دراسات في النظرية المنطقية .Studies in logical theory

1980 : الأخلاق. Ethics.

1910: كيف نفكر ؟ how we think.

أثر داروين في الفلسفة. The influmene of Daruin on philosophy.

1915: الفلسفة الألمانية والسياسة . German philosophy and politics. مدارس الغد (مع ابنه ايفلين ديوي. School of tomorow.

1916: الديمقراطية والتربية Democracy and education

-مقالات في المنطق التجريبي.

-طبعة ثانية معدلة لكتاب دراسات في النظرية التطبيقية 1917 .Essays in experimental logic:

الذكاء المبدع مع آخرين. Greative intelligence.

[1] أحمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 18

1920: تجديد في الفلسفة Recorstruction in philosophy

1922 .: الطبيعة البشرية والسلوك. Human nature and conduct.

1925 : الخبرة والطبيعة: experience and nature.[1]

1927: الجمهورية ومشكلاتها. The public and its probleme

1929: شخصيات وحوادث Caracters and events.

-الفن والتربية Art and education.

1930: الفردية قديما وحديثا . Individuality old news.

مقال من المذهب المطلق إلى المذهب التجريبي) From the absolut doctine to empiricism.

-عقيدتي الفلسفية. Gredo.

1931: الفلسفة والحضارة. Philosophy and civilisation.

1934: الفن .كخبرة Art as experience.

إيمان مشترك. Acommon gaith.

1935: التحرير والحركة الاجتماعية Liberalisme and social action.

1937: الخبرة والتربية Experience and education.

-المنطق ونظرية البحث Logic and theory of inquiry

1939: الحرية والثقافة. Freedom and culture.

-نظرية القيمة Theary of valution.

1940 التربية في العصر الحاضر Education to day.

1946: مشكلات الناس (نشر في ط 2 سنة 1956 بعنوان فلسفة التربية Probleme of men .

1949: المعرفة والمعروف (مع آرثر نيلي). Knowing an the knowin.

كان هذا الأخير اي كتاب " المعرفة والمعروف " هو اخر مقتطفاته في مجال الكتب ومؤلفاته ، بعدها كانت وفاته سنة 1952 م.

المطلب الثاني : المرجعية الفلسفية لفكر "جون ديوي " john dewey :

جون ديوي الثالث من بناة المذهب الربراغماتي في أمريكا بعد كل من بيرس وجيمس فإنه كان أنه امتدادا لما قبله، إلا أنه تميز عنهما بفلسفته الجديدة التي سماها بالأداتية وقد حاول أن يطبق هذه الفلسفة في مجالات عديدة ولم تكن في بال وقد شابه الفيلسوف برتراند راسل ومن أبرز الذين حملوا عوامل تطور الجانب النظري والعملي منهم جون ديوي وكانت الفلسفة البراغماتية منسجمة مع الروح الأمريكية،

[1]-18 احمد فؤاد الأهواني ،جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 17.

في وقد كان لها القدرة على تشكيل الظروف وربط التفكير بالعمل واعتمادها على النتائج كمعيار تقاس به الحقيقة وكانت هي أفضل الفلسفات التي تنطبق على الروح الأمريكية ولها أثر على الفكر المعاصر.

الفلسفة الأمريكية تميزت دائما بأنها فلسفة براغماتية التي رفضت الآراء الفلسفية العقلية والتجريبية التقليدية عن المعرفة باعتبارها تجربة ذهنية خالصة، فيما يتمثل بالاتجاهات العلمية « في أمريكا اتجهت الحياة الفكرية وجهة أخرى تتفق مع اتجاهات الناس في هذا العالم الجديد، وهي تلك الاتجاهات العملية التي يتميز بها بصفة خاصة رجال الأعمال الذين يهمهم في المحل الأول تحقيق النجاح في الحياة ». [1]

وقد مر الإنسان بمراحل في حياته الفكرية العامة فقد قام جون ديوي بالتطرق لكل المشاكل الاجتماعية وحلها عن طريق الأفكار والمواقف والتجارب المنهجية.

إن **جون ديوي** "John Dewey" أسس فلسفته البراغماتية القائمة بذاتها التي تهدف إلى:

– أن تصبح الفلسفة أداة فعالة تفسر الأحداث وتساعد على حل المشكلات. [2]

– تكون للفلسفة آثار علمية اجتماعية تحقق تطلعات المجتمع التي يطلبها الواقع فإنه لا توجد قيمة للفلسفة مهما كانت صحتها العقلية. [3]

إن الفلسفة عنده يعرفها على أنها رؤية تهدف إلى تحرير العقول والأهواء وتخفيف حدة التوتر في الحياة الاجتماعية السائدة، والجعل من البيئة مصدرا أداتيا لغرس المعايير الأخلاقية فى النفوس البشرية.[4]

ان جون ديوي كان يطمح لبناء مجتمع ديمقراطي وفلسفة علمية لوضع توازن بين قيمة الفرد مع قيمة المجتمع والجماعة.

فجون ديوي "John Dewey" يربط بين التربية والمجتمع والحياة، كما أكد على العلاقة الوثيقة بين التقدم العلمي والنظام الديمقراطي ولقد استفادت أمريكا من أفكاره في موضوع التربية وجذب العقول واستقطاب كل علماء الأرض، فقد تطورت الحياة وأصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا صناعيا فقد دعا إلى التربية المستمرة التي لا تقف في سن معين.

علينا أن نفرق في فلسفته بين ثلاثة محاور أساسية في الفلسفة الأداتية : وهي الترابط العضوي والتطور والتجريبية فالأول كان راسخا في نفسه بتأثير دراسته الأولى لهيجل من ناحية ولنظريات هكسلي البيولوجية من ناحية أخرى، وظل ديوي على اعتقاد طيلة حياته بالتفاعل العضوي والتماسك الوثيق بين الأشياء وهذا ما دفعه إلى معارضة كل ثنائية في الفلسفة بين المادة والعقل بين التجربة والضرورة وبين الواقع والقيمة ».[5]

---

[1] يحي هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1993، ص 133.

[2] زكريا ابراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ، ص 64

[3] المرجع نفسه ، ص 64

[4] يحي هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، المرجع السابق ، ص 139

[5] فؤاد كامل اعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 117

هذا المحور الأول الذي تأثرمن خلاله بهيجل وهكسلي وأما المحور الثاني وهو التطورفقد تأثر بداروين واتضح هذا التأثير فى نظرياته التربوية والاجتماعية والسياسية، أما المحور الثالث التجريبية كان تراثاً مشتركا في الفلسفة الأنجلو سكسونية بوجه عام وفي الفلسفة البراغماتية بوجه خاص.[1]

وان هدف جون ديوي من كل هذا هو تغيير القيم في المجتمعات الإنسانية وقد سمى مذهبه بالأداتي لأنه يتخذ من الفكر أداة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما يبتغيه فقد كان ديوي يؤمن بان كل شيء في حياة الإنسان قابل للتغيير إن دعت الضرورة إلى تغييره ولا يجوز أن يقف شيء حائلا في وجه الإصلاح.

وإن الأداتية تغيير سيكولوجي لأنه من طبيعة بيولوجية ومتصل بمذهب واطسن في السلوكية فإن حيث ان عضو ينسق المؤشرات الحسية لإحداث استجابات.[2]وهذا يعني أن هناك أثر سيكولوجي لأداتية جون ديوي وكان هذا التأثير واضح فقد كان الأداتيون يقرون بأن « اتخاذ مبادئ المنطق المعيارية مع عمليات التفكير الحقيقية.

القائمة على علم نفس بيولوجي لا على علم نفس تأصيلي لحالات الشعور مما جعل ديوي يؤمن بأن العقل هو المصدر الوحيد لكل سلوك ناجح لأنه يجمع بين السلوك البيولوجي والتأصيل المنطقي ».[3]

وبالتالي فإن الأداتية تجعل للتفكير وظيفة وضعية وهي إعادة تكوين الحالة الراهنة للأشياء لا مجرد معرفتها أو اتخاذ نسخة منها وكذلك وظيفة العقل ليست مجرد نسخ الأشياء الموجودة في البيئة بل أن أطلع على الأشياء في المستقبل .

ومن هنا فيتبين لنا أن مذهب ديوي الفلسفي كان مجموعة من النظريات العلمية والفلسفية التي قام به للدفاع على . ومحاولة تغييرها إلى الأحسن في اصلاح المجتمع وهو الهدف الرئيسي، فيرى أن كتاب "أصل الأنواع لداروين « يمهد هذا الطريق لإعادة بناء الفلسفة حين يدفعنا إلى أن ننظر لأنفسنا بوصفنا مخلوقات ينبغي أن يتكيف بعضها مع البعض ومع ظروف البيئة من أجل البقاء». [4]

وهذا التركيز على التكيف يتطلب في مجال الفلسفة انصرافا عن المذهب إلى المنهج وعزوف عن النتائج المحددة إلى عملية البحث نفسها.[5]

وهكذا كان لديوي إيمانا كبيرا بأن كل الأشياء قابلة للتغيير في حياتنا.

فقد انتهى ديوي إلى فلسفة خاصة به حيث اشترك في أصولها مع بيرس وجيمس من خلال المدارس العلمية والفلسفية التي تأثر بها، فإن الفلسفة حسب ديوي تهدف إلى تغيير الواقع تغييرا فكريا وعلميا يتناسب مع التقدم العلمي والصناعي فديوي فيلسوف أمريكي براغماتي

---

[1]المرجع نفسه ، ص117

[2]احمد فؤاد الاهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 91

[3]احمد فؤاد الأهواني ، حون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص92.

[4]فؤاد كامل ، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، المرجع السابق ،ص 119.

[5]المرجع نفسه ، ص 119

نظرا لما تحتوي نظريته من افكار أدت إلى تطور البراغماتية وامتدادها .

المطلب الثالث : الفلسفة الأداتية لجون ديوي john dewey :

اولا يجب تحديد مفهوم الأداتية كمصطلح حيث نجدها قد نشأت بذورها عند وليم جيمس وهو أول من نبه على فضل ديوي ومدرسة "شيكاغو" في محاضراته التي نشرت في كتاب البراجماتزم)، « وقال إن اتجاهها يمثل النظرة الأداتية عن الحق تلك النظرة التي تعلم بنجاح في "شيكاغو" حيث كان "جيمس" يعد التصورات والنظريات مجرد أدوات يمكن أن تصلح من تكوين حقائق مستقلة بطريقة خاصة وقصر نظرته على المظاهر الأخلاقية لهذه النظرية التي كانت تؤكد على مذهب التفاؤل الأخلاقي، أما جون ديوي كانت بداياته الأداتية، فهي محاولة لوضع نظرية منطقية دقيقة عن التصورات والحطام والاستدلالات في شتى صورها » .[1]

هنا حاول جون ديوي دفع كل من التصورات والنظريات إلى الخارج لكي يصل بمنهجه الأداتي إلى حقائق منطقية دقيقة ثابتة على غرار وليم جيمس الذي بدأ من تصوراته ونسى القضايا الأخلاقية.

ومن هذا يمكننا الرجوع إلى المعاجم من أجل تحديد وضبط مفهوم الأداتية كمفهوم فلسفي، نجد في معجم Lallande لالاند" هي : « لون من ألوان الذريعة مذهب جون ديوي" "John Dewey" المتميز من وجه آخر بالقول إن كل نظرية هي آلة Tool أداة للعمل والتطور ».[2]

وكما نجدها في معجم آخر ما يسمى إبراهيم مذكور هي: « ضرب البراغماتية قال به "ديوي" هي أن المعرفة ؟ أداة للعمل ووسيلة للتجربة ».[3]

هي

ومن هنا فإن الأداتية ككلمة instrumentalism في معجم دليل أكسفورد للفلسفة مذهب يقر أن النظريات العلمية وصف صادق لواقع غير ملاحظ، بل مجرد أدوات مفيدة تمكن من ترتيب وتوقع العالم الملاحظ.

تأثرت الصيغ التقليدية من الأداتية بالنظريات التحقيقية في المعنى فأقرت أن المزاعم النظرية حول ما يلاحظ لا تحتاج حقيقة على معنى وثمة صيغ أحداث للأداتية ولكن تحتاج إلى حجج ارتيابية عوضا عن الحجج الدلالية.

لأنها تسمح بأن يصدر العلماء أحكاما تحتاج الى معنى حول العالم غير الملحوظ... أما فيما يخصص الأداتية القيمة: يحتازالى الشيء عن قيمة أدائية بقدر فعاليته (اتفاقا أو قصدا في تحقيق قصد مرغوب فيه أو بقدر حظوته بالتبجيل).[4]

---

[1] احمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، مرجع سابق ، ص 100.

[2] اندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، : خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، ط2 ، مجلد 1 ، 2001، ص 681-682.

[3] ابراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي،المرجع السابق ، ص 05.

[4] تاد هوندرتش، دليل اكسفورد ، تر : نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث ، ج1 ، ليبيا ، ص 37-38.

أما في معجم مراد وهبة نجدها قد اصطدمت بالبراغماتية فصنعت من المعرفة آلة ووظيفة في تلبية مطالب الحياة المعاشة حيث يقر "ديوي" بأن المعرفة العقلية هي بمثابة آلة وآلة وظيفتها هي ضبط معلومة وعندما يكون هناك خلل في شيء ما. [1]

لقد ثار جدل قديم منذ أرسطو حول المنطق هل هو صورة فكر أو هو آلة Organon حيث نجد أن لفظ الأورجانون هي كلمة يونانية أي من العصر اليوناني كالذي يؤدي وظيفته مثلا كالعين وظيفتها البصر والأنف ووظيفته الشم وعندما نقل العرب هذا المصطلح فيما يخص بالمنطق قالوا إنه آلة وعرفوا الآلة على أنها تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ بمعنى لا تترك الذهن يقع في غلط وتجعله دائما على صواب « وعند وضع ديوي منهجه الأداتي instrumental كان في ذهنه أن يرجع إلى مذهب أرسطو ويتخذ المنطق أداة للتفكير على غرار ما فعل كانط وأتباعه الذين جعلوا المنطق صوريا. وأن فى العقل صورا أولية للتفكير وان التفكير أداة لبلوغ الحق ».[2]

ولهذا قد استلزم أن يكون هناك منهج جديد لاستخدامه في العلوم الحديثة.

يختلف عن المنهج القديم أي أداة أخرى فقام ديوي بتسميته الأداة فالأفكار والقوانين لا تعكس حقيقة موضوعية بل هي أداة أو وسيلة لتسهيل وتحقيق المنفعة.

إن جون ديوي John Dewey" يرى بأن هناك نقص في الفلسفات القديمة لأنهم كانوا يفصلون كل التفكير وخبرة الإنسان وهنا يراه جون ديوي خطأ لأن كل إنسان لابد أن تكون لديه خبرة قبلية يعتمد عليها. لأن الإنسان بطبيعته باحث وكل ما يبدأ بحثه بمشكلة لا ينتهي بالنتيجة حتى يواجه الكثير من المشاكل ومشكلات أخرى « والأداة التي يستعملها الإنسان بالطبع في أثناء هذا البحث هو التفكير، وهو في هذا التفكير ينتقل من خبرة إلى أخرى انتقالا متصلا لا انقطاع فيه ولا نزاع أن هذا الانتقال يستغرق ،زمانا كما يتشكل التفكير بمقتضى السياق على مجرى الحياة ».[3]

معنى هذا القول أن كل من التفكير والخبرة هم عاملان أساسيان أثناء عملية البحث.

ولفهم الأداتية فهما جيدا يجب علينا فهم طبيعة التفكير ولهذا قام "جون ديوي" بتسمية مذهبه نسبة إل العمليات التجريبية التي نقوم بها في بحثنا « مثل التجريبية نسبة إلى الخبرة والسياقة نسبة إلى السياق، ومذهب العمليات العقلية نسبة إلى اتصال عمليات التفكير داخل الخبرة، وهذه كلها أدوات للبحث والسلوك في الحياة وثم يسمى مذهبه بالأداتية ».[4]

ومن هنا نجد أن الأفكار مهمة كثيرا يجب دراستها قبل عملية البحث لأنها تساعدنا على أن نفعل شيئا على وجه أفضل ونعرفها بطريقة صحيحة ويقينية.

---

[1] مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 36.

[2] جون ديوي ، نوابغ الفكر الغربي ، مرجع سابق ، ص 100

[3] احمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الفكر الغربي ، مرجع سابق ، ص 100.

[4] احمد فؤاد الأهواني ، جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 102.

ولهذا يؤكد "**جون ديوي**" "John Dewey" أن الأفكار ليست حقيقية إلا إذا كانت أدوات نستعملها في حل مشاكلنا ولأن الأفكار ليست تلك الاهتمامات وإلادراكات الشاحبة والضعيفة ومن هنا فاننا نجد أن الأفكار في الحقيقة هي استجابة للمواقف الناشئة عن مشاكل واقعية، وهي أدوات ناجحة فى علاجها ومن هنا تجعل الأداتية للتفكير وظيفة ودور وهي اعادة تكوين الاشياء من جديد ليس فقط معرفتها من بعيد .[1]

ومن هنا نجد أن جون ديوي استخدم مصطلح الأداتية للدلالة على ما يسميه المنطقية البراغماتية، هنا يحاول أن يضع نظرية منطقية دقيقة لكل القواعد العامة للتصور والاستدلال حيث نجد أن « وظيفة التفكير التأهيلي أن يعدل الموقف الذي يصطبغ بالغموض والشك والصراع والاضطراب وإلى موقف واضح متماسك مستقر منسجم».[2]

وبالتالي فان كل تنظيم في التفكير هو طبيعي لأن كل فكرة حقة هي التي ترشدنا وأن مذهب **جون ديوي** هو مذهب أداتي فهو ضرب من البراغماتية حيث نجده قد دعا إلى أن تكون المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة المطالب العامة.

وقد اختلفت أداتية **جون ديوي** عن الكثير وذلك راجع إلى اهتماماتها بالفعل من خلال الارتباط بعقل الإنسان وبيئته حيث قال : « إذا كان لكل أمة فلسفتها فإن على الفلسفة الأمريكية أيضا أن تفي الحاجات الخاصة. لأمريكا والمبدأ الكامن في نجاح العقل فيها ».[3] لأن العقل هو مجرد أداة للتكفل بخدمة ما لأن لكل موضوع بداية تصورية داروينية ومن هذا اتخذ العقل أسلوبا أداتيا في التفكير والتعامل مع البيئة المعاشة فيها .وقد استخدمت الأداتية الكثير من الوسائل لحل المشاكل والقضايا السياسية ونفي كل نظرية تعيب وتحرم على الناس التطلع على المستقبل والنظر فيه، فالأداتية تذهب إلى التقدم فى الطرق الاجتماعية والسياسية وذلك بحل جميع القضايا سواء اجتماعية أو سياسية أو غيرها « ولفهم الكثير عن الفكر ينبغي أن نلاحظه وهو ينشأ في مواقف خاصة وهو يبدأ في مواجهة الكائن الحي للمشاكل والمصاعب التي تصادفه فيأخذ في تكوين افتراضات يسترشد بها وبعدئذ يخضع هذه الافتراضات إلى الملاحظة والتجربة » [4].. فالمجتمع هو من إنتاج الفرد الذي يعيش بعاداته وتقاليده وأعرافه.

إن فلسفة جون ديوي "John Dewey" الأداتية تدعو إلى العمل واستخدام الطريقة التجريبية للعلوم لأن المعرفة طريق واضح وهو يتضمن القوانين التي تخص العقل ووظيفته التى تتمثل في خدمة الحياة التي نعيشها والتخطيط لها مستقبلا » وهو التوجه البصير الذي يحيط بالشروط علما ويلاحظ علاقات النتائج ويضع في ضوء هذه المعرفة الخطط ويقوم بتنفيذها ».[5]

---

[1] عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، 1984 ، ص 500.

[2] احمد فؤاد الأهواني جون ديوي : نوابغ الفكر الغربي ، المرجع السابق ، ص 105

[3] دايلو ادال جيرار ، الفلسفة الامريكية ، تر : الشعراوي الهام ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت 2009،ص12

[4] ول ديوارت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي ، تر : فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، ط1 بيروت ، 2004، ص 383

[5] محمد الجديدي ، فلسفة الخبرة : جون ديوي نموذجا ، المرجع السابق ، ص81

وعلى هذا النحو نجد أن الحياة الاجتماعية لها مؤثرات وأحداث ينبغى أن لا يكون أي مؤثر من هذا لكي لا تتحدد الحياة الاجتماعية ككل، وإنما يسود نوع من المساواة بين الجوانب المختلفة في حياة الفرد كالفن والتربية والأخلاق خاصة ... الخ، حيث أن جون ديوي ينصحنا بأن نحل كل من المشاكل سواء اجتماعية أو سياسية أو غيرها عن طريق التجربة والاستعانة بها كذلك في البحث عن المعرفة اليقينية وهي كذلك تقوم بتحسين المواقف الاجتماعية لأن إدراكنا للأشياء ليس إدراك مجرد وإنما هو إدراك يدل على شيء أو زمن أو معنى.

خلاصة الفصل :

وفي نهاية هذا الفصل نخلص الى **ان جون ديوي** يعتبر احد ابرز رواد الفلسفة البراغماتية الذين ساروا بالبراغماتية نحو التقدم والنجاح ، فمثلما جاء بيرس بنظرية المعنى ، وجيمس بنظرية الصدق فان ديوي قال بفلسفة الخبرة ،حيث تناول هذا الموضوع بشكل واسع ودقيق .دراسة تجعل من الفيلسوف عضوا فعالا ومفكرا لا بمعزل عن الظاهرة بل مشاركا ودارسا في نفس الوقت ، واعتبر ديوي أن الهدف الاسمى للفلسفة البراغماتية في الزمن المعاصر هو مجابهة تحديات العصر وايجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

الفصل الثاني
الفلسفة البراغماتية
الأصل والنشأة
وأهم الرواد

تمهيد :

من المهم جدا ان نتطرق الى خلفيات الفلسفة البراغماتية واصولها ، فهناك من يرجع اصل البراغماتية الى البيئة الأمريكية ويعتبرونها الأساس الذي انطلقت منه الفلسفة البراغماتية لبناء افكارها ، ومنهجيتها في البحث والبعض يرى ان البراغماتية يرجع اصلها الى الفكر الفلسفي السابق عنها (الفكر الفلسفي القديم والحديث) ، وهناك من يرى بأن جذورها في الأصول العلمية ايضا .

المبحث الأول : اصل الفلسفة البراغماتية

المطلب الأول : الأصول الفلسفية :

تتمثل هذه الأصول في عدة محطات فلسفية ابتداء من العصر اليوناني وصولا الى الفلاسفة المعاصرين.

1-الفلسفة السوفسطائية :

ونلمس اصل الفلسفة البراغماتية عند السوفسطائيين من خلال قول بروتاجوراس "الانسان مقياس الأشياء جميعا " ، وقد اقروا بأن الخبرة الحسية تختلف من فرد لأخر ، لذلك كان لابد لهم ان يصلوا الى القول بأن الواقع هو ما يبدوا عليه الفرد، وهذا ما عبر عنه بروتاجوراس في قاعدته المشهورة " الانسان مقياس الأشياء جميعا " [1] وهذا ما سنجده في الفلسفة البراغماتية من خلال فكرة الخبرة الحسية وتفاعل الفرد مع بيئته واكتشافه للمعارف بنفسه من خلال خبراته اليومية .

2 – أفلاطون وأرسطو :

صحيح أن أفلاطون قد عرف بالنزعة المثالية وبأفكاره وتصوراته المجردة، وأرسطو كان ضد فكرة الذاتية والنسبية "الا" ان كل من أفلاطون وأرسطو قد ساهموا مساهمة كبيرة في خلفية البرجماتية، وعلى سبيل المثال، فإن أرسطو بتركيزه على التجربة بوصفها مكونا ضروريا من مكونات المعرفة، وعلى الجزئي المتغير على انه من الواقع [2]. فالبراغماتية تعتمد كذلك على التجربة للوصول الى المعرفة وعلى الواقع لتحري الحقائق وتجربتها. وان الحقائق عبارة عن خبرات جزئية ومتغيرة مصدرها الاحداث الواقعية وترتبط بعضها ببعض.

3– فرانسيس بيكون:

وكذلك فيما يتعلق الامر بفرانسيس بيكون، فلقد أعجب الفلاسفة البراجماتيين بأفكاره، خاصة آراؤه المؤكدة على ان "المعرفة قوة"، بها نتمكن من إخضاع الطبيعة لسيطرتنا وتحقيق غاياتنا الإنسانية[3] ويقصد بيكون بالمعرفة "قوة ان العلم والمعرفة عبارة عن أدوات للسيطرة على الطبيعة واستغلالها. ويعتبر جون ديوي من أكثر الفلاسفة البراغماتيين تأثرا بفرانسيس بيكون وفي كتابه تجديد في الفلسفة تحدث جون ديوي عن أفكار بيكون الفلسفية والتي نجدها من أهم الأفكار البراغماتية، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ان أفكار بيكون تعتبر مرجعية للفلسفة البراجماتية، ويؤكد بيكون على ان أفضلية العلم هي اكتشاف الحقائق الجديدة والوقائع من خلال عملية البرهنة على القديم منها. ولا تتم عملية الكشف الا باختراق الطبيعة والبحث في أسرارها".[4] وهذا ما يؤكد على ان فرانسيس بيكون ينطلق من الواقع للبحث والكشف عن الحقائق الجديدة وهذا ما نجده في الفلسفة البراغماتية كمنهج أساسي في الكشف عن الحقائق وللتأكد من الأفكار.

---

[1] محمد مهران رشوان : مدخل الى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 45-46.

[2] محمد مهران رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، ص 46.

[3] محمد جديدي : فلسفة الخبرة ، "جون ديوي نموذجا " ، مرجع سابق ، ص 23.

[4] جون ديوي : اعادة البناء ، مصدر سابق ، ص 61.

4- جون ستيوارت مل:

يعتبر جون ستيوارت مل أحد رواد المدرسة التجريبية الإنجليزية، التي تبنت الطابع التجريبي للمعرفة.

وخير دليل يوضح لنا هذا التأثير هو ذلك الإهداء الذي وضعه "**وليام جيمس**" في كتابه "البراغماتية" الى "مل"، حيث يقول : إلى ذكرى جون ستيوارت مل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراغماتية والذي يطيب لخيالي أن اتصوره قائدا لنا لو كان اليوم حيا [1]... " " يعتبر وليام جيمس من أكثر الفلاسفة البراغماتيين اعجابا بجون ستيوارت مل باعتباره فيلسوفا تجريبيا ثار على التأملات العقلية المجردة، واعتمد على التجربة كمنهج صارم للحصول على المعرفة وهذا ما يتفق عليه الفلاسفة البراغماتيين أنفسهم. وغيرهم من الفلاسفة أمثال **باسكال، جون لوك** ... الخ ، بيد ان هؤلاء الرائدين السابقين للبراغماتية استخدموها بعضا لا كلها واستعملوها أجزاء وشظايا. لقد كانوا ماهدين فقط، اذ لم يقدر للبراغماتية ان تعمم نفسها إلا في زمننا المعاصر.[2] وهذا يعني بأن الفلاسفة الذين ذكرناهم سابقا، قاموا بالتمهيد للفلسفة البراغماتية وان أفكارهم كانت عبارة عن شظايا كما عبر عنها وليام جيمس وتحت راية البراغماتية جمعت هذه الشظايا وتم تنسيقها بمساهمة من رواد الفلسفة البراغماتية المعاصرين.

المطلب الثاني : الأصول العلمية:

أما فيما يخص الأصول العلمية فما نلحظه أن تشارلز ساندرس بيرس اتسمت نشأته الفكرية بطابع علمي، ، حيث حصل على شهادة الماجستير في الرياضيات، أما وليام جيمس فقد انصب اهتمامه حول دراسة الطب وعلم النفس، وأخيرا جون ديوي فقد أسس مدرسة تجريبية، وهذا ما يؤكد انشغالهم بالعلم واعتمادهم عليه كمنهج. وإذا كان العلم التجريبي ونظرية التطور قد أثرا في فلاسفة البراغماتية فإن كل واحد منهم قد استقى هذا التأثير من مصدر مختلف عن الآخر بالنسبة للعلم التجريبي "[3] فكل واحد من للفلاسفة البراغماتيين جاء متأثرا بعالم من العلماء التجريبيين، مثلما حدث مع وليام جيمس وتأثره بجون ستيوارت مل.

[1] محمد جديدي : فلسفة الخبرة ، "جون ديوي نموذجا " مرجع سابق ، ص 23.

[2] وليام جيمس : البرجماتية ، مرجع سابق ، ص 70.

[3] محمد جديدي : فلسفة الخبرة ، "جون ديوي نموذجا " ، مرجع سابق ، ص 24.

المبحث الثاني : نشأة الفلسفة البرغماتية:

لقد ظلت الفلسفة لعقود طويلة منحصرة داخل قوقعة الفكر المجرد وقصرت كل مجهوداتها على جوهرالأشياء ذاتها والبحث في المادة والروح وانتشرت موجات الفلسفة المثالية وطغت على الفكر الأمريكي التي جاءت إليه من أوروبا، حتى ظهرت فلسفة جديدة أرادت أن تنحوا بالفكر الأمريكي نحوا جديدا ألا وهي الفلسفة البراغماتية التي وجهت اهتمامها إلى الحياة العملية بالانطلاق من الواقع.

كانت هذه الفلسفة الناشئة – أي البراغماتية – منسجمة مع الروح الأمريكية المؤمنة بالحرية والإرادة والقدرة على تشكيل الظروف وتغييرها وربما التفكير بالعمل واعتمادها على النتائج كمعيار تقاس به الحقائق. "[1]

فالبراغماتية لم تعتمد على التفكير وحسب بل ربطت بين التفكير والعمل واعتمدت على النتائج للحكم عن الأفكار، ولم تكن كغيرها من الفلسفات المجردة التي اهتمت بالمادة والروح فقط بل وجهت أنظارها إلى الواقع الأمريكي والروح الأمريكية المؤمنة بالحرية والإدارة.

و"الفلسفة البراغماتية" هي فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة. "[2] وهذا ما يوضح لنا أصالة الفلسفة البراغماتية كونها وليدة البيئة الأمريكية ولقد نشأت هذه الفلسفة لتواكب التطور العلمي الحاصل في القرن التاسع عشر والعالم بصفة عامة وأمريكا بصفة خاصة .

"**إن الناس في استطاعتهم تنمية نشاطهم ومؤسساتهم ومبادئهم التي تنظم سلوكهم... هذه الروح التي تمثل كل ذلك تعرف باسم البراجماتية، وهي اسم يطلق على الروح الأمريكية.**[3] فتفاعل الفرد داخل المجتمع واكتساب الخبرة يمكنه أن من يندمج وفق النشاط الاجتماعي والانخراط في شتى المجالات ليتمكن من المساهمة في التنمية وإيجاد الحلول للمشاكل التي تسيطر على البيئة الأمريكية.

لم يكن للبراغماتية أن تلقى نجاحا في أمريكا وتصبح ذا طابع متميز في التفكير الأمريكي لولا مفكريها (**جيمس، بيرس، وجون ديوي** هؤلاء يمثلون أقطاب الفلسفة البراجماتية؛ أما أولهم فقد وضع الأساس وابتكر الاسم لهذا الاتجاه أما ثانيهم، فقد أقام البناء وأعلى طوابقه طابقا فوق طابق وأما ثالثهم، فقد أكمل البناء وجمله، وأضاف إليه اللمسات الأخيرة".[4]

يعد **بيرس** المؤسس والمبتكر للبراغماتية وجاء بعده وليام جيمس ليوسع من نطاق الدراسة والبحث وتطوير المذهب أما المقصود بثالثهم فهو **جون ديوي**، وهذا الأخير أكمل مشوار كل من تشارلز **ساندرس بيرسووليام جيمس**.

---

[1] محود جديدي : فلسفة الخبرة ،جون ديوي نموذجا ، مرجع سابق ، ص 25.

[2] منصور بن عبد العزيز المحيلي : البؤاجماتية عرض ونقد ، طيبة ، السعودية ، د ط ، دت ،ص279.

[3] وليام جيمس : البراغماتية ، مرجع سابق ، ص 83.

[4] فؤاد كامل : اعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص 95.

إن أول من استخدم كلمة البراجماتية تشارلز **ساندرس بيرس** " **أما البراجماتية فمذهب يضع العمل مبدأ مطلقا، وإن كانت هذه الكلمة قديمة ومستعملة بمعان مختلفة إلا أن المعنى المعروف لها الآن ورد في مقال مشهور للفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1839–1914) " بعنوان كيف نوضح أفكارنا**". [1]

وهذا ما يؤكده جون ديوي في مقال بعنوان نمو البراجماتية الأمريكية إن" أصل البراجماتية الى دراسته **لكانط**، وهذا يخالف الرأي السائد الذي يذهب إلى اعتبار البراجماتية نظرية أمريكية خالصة، ففي كتاب ميتافيزيقا الاخلاق ميز كانط بين ما هو "**براجماتي**" وما هو "عملي". وهذا ما يؤكد لنا بأن الفلسفة البراغماتية هي نتاج لفلسفات سابقة عنها.

إن البراجماتية تعد نتاج لعمل جماعي، وللحديث عن نشأة البراجماتية كفلسفة أمريكية يقودنا الحديث عن دائرتين اثنتين هما النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو ....

المطلب الأول : النادي الميتافيزيقي Metaphysical club:

"لقد نشأت الفلسفة البراجماتية في النادي الميتافيزيقي فيما بين عامي 1872م-1874م وهو النادي الذي كان يمثل كل من **بيرس** ووليام جيمس من بين أعضائه". [2]

يعد هذا النادي نقطة انطلاق للفلسفة البراجماتية من خلال المناقشات التي كانت تدور بين بيرس ووليام جيمس خلال اجتماعاتهم ما بين سنوات (1870م - 1876م) ومن بين أعضاء هذا النادي رجال علم مثل : "**وليام**" "**جيمس**" و "**تشونسي رايت** Chancy-(1830-1875م)

و "**بيرس**" ورجال قانون مثل **نيكولاس**" **سان جون**" **غرين**-1876 John Green Nicholst (1835م)

و "**أوليفر وهولمز**" (1841-1935) Oliver W.Holmes**وجون "فيسك**" -(1842 Johnfiske (1901 مؤرخ وعالم اجتماع إلى غير ذلك من الأعضاء".[3]

وإذا تمعنا جيدا في تسمية النادي الميتافيزيقي فإن التسمية لا تعبر عن أفكار الأعضاء الناشطين في النادي وذلك أنهم فلاسفة ثاروا على التفكير الميتافيزيقي بنوع من السخرية من الميتافيزيقا ومن خلال هذا النادي تم مناقشة العديد من المسائل الفلسفية التي ساهمت بدورها إلى إدخال المنهج البراجماتي في العديد من المجالات ومنها كانت بداية البراغماتية.

بالإضافة إلى النادي الميتافيزيقي كذلك فإن مدرسة شيكاغو كان لها دورا هاما في تطور الفلسفة البراغماتية .

[1] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ،2012، ص 444

[2] عصام محمد منصور : الفكر التربوي المعاصر والبراغماتية ، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان،الاردن ،2008،ص68

[3] محمد جديدي :فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا ، مرجع سابق ، ص 27

المطلب الثاني : مدرسة شيكاغو :

إذا كان نادي الميتافيزيقا من تأسيس **تشارلز ساندرس بيرس ووليام جيمس** فإن **جون ديوي** أيضا أسس مدرسة تجريبية عندما ذهب إلى جامعة شيكاغو سنة 1896 ليدرس الفلسفة كان" جون ديوي فيلسوف ميدان جاء إلى جامعة شيكاغو سنة 1896م ليدرس بها الفلسفة ثم سرعان ما ضمر إليها درسا في علم النفس التجريبي وآخر في التربية.

ثم أنشأ أول مدرسة تجريبية سميت فيما بعد "مدرسة **ديوي** "[1]وقد واصل في مشوار كل من **بيرس وجيمس** ليحقق بذلك نجاحا باهرا ومدرسة حقيقة وفكر حقيقي وبمساهمة نخبة من المفكرين والفلاسفة نمت جماعة في مدرسة شيكاغو عرفت باسم "الأداتية" أو "الوسيلية" واتبع ديوي المنهج "الأداتي" وجعله المنهج الملائم للتفكير في الحياة المعاصرة ولم يضع هذا المنهج من فراغ بل توصل إليه من خلال دراسته للطريقة التي يعمل بها الفكر في مواجهته للمشكلات وبحثه عن حلول لها.

ولقد اعترف وليام جيمس بجهود ديوي وقدرته على التوصل إلى فكر حقيقي بعد جهد منه طال عشر سنوات وأكمله ديوي في غضون ستة أشهر وبفضل ديوي رأى وليام جيمس حلمه يتحقق. ولقد قامت جماعة مدرسة شيكاغو بإهداء وليام جيمس كتاب بعنوان دراسات في النظرية المنطقية" ، " **إن هذه الجماعة التي نمت في مدرسة شيكاغو وعرفت باسم "الأداتية" أو "الوسيلية"** Instrumentalism أهدت كتاب دراسات في النظرية المنطقية إلى جيمس الذي تساءل عما فعله كي يستحق هذا التقدير. وكان جواب ديوي على هذا التساؤل أنه هو الصاحب الفضل فى هذا التوجيه نحو المذهب البراجماتي من خلال كتابه مبادئ علم النفس".[2]

فكانت الفلسفة البراغماتية حلقة متسلسلة من اعمال روادها الذين قام كل واحد منهم بدعم الآخر، بالإضافة الى سعيهم نحو تقديم الأفضل.

إذن فإن النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو يعتبران محطتان مهمتان في نشأة البراغماتية ومن خلالهم ذاع صيتها وأصبحت فلسفة ذات فكر حقيقي.

وبعد ان تطرقنا الى نشأة الفلسفة البراغماتية وجب علينا الآن الحديث عن أبرز روادها الذين كان لهم الفضل الكبير في نشأة وتطور الاتجاه البراغماتي.

المطلب الثالث:أهم رواد الفلسفة البراغماتية :

من الشائع أن الفلسفة البراغماتية ترتد إلى ثلاثة رواد وهم بيرس وليام جيمس وجون ديوي، بحيث لا تكتمل صورة الفلسفة البراغماتية الا بهم :

أ- تشارلز ساندرس :بيرس: (1839-1914) Sanders Peirce:

---

[1] جان فرانسوا دورتيي : فلسفات عصرنا (تياراتها ، مذاهبها ، اعلامها ، وقضاياها) ،ترجمة ابراهيم صحراوي ، الدار العربية للعلوم بالشروق ، ط1،2009، ص370

[2] محمد جديدي : فلسفة الخبرة "جون ديوي " نموذجا ، مرجع سابق ، ص 29

يعد تشارلز **ساندرس بيرس** أول من وضع الأساس وابتكر اسم البراغماتية ولد" في مدينة مساشوستس، وهو ابن بنجامين **بيرس** الذي كان في ذلك الوقت رائد أمريكا في العلوم الرياضية والكثير من نشأة تشارلز الأولى كان علميا ؛ فقد حصل على الماجستير فى الرياضيات وفي عام 1861 كان اول من حصل على بكالوريوس العلوم في الكيمياء من جامعة هارفارد واتجه الى الفلسفة عن طريق قراءته **شيلر** ثم سيطر عليه كانت فيما بعد.[1]

نشر **بيرس**عدة مقالات ولم يؤلف كتابا في الفلسفة، وجهت كل مقالاته في مجلدات واتجه إلى الفلسفة متأثرا بالفيلسوف الأمريكي "شيلر" و "كانط وانتهى به المطاف إلى موقف رفض فيه الاتجاه المثالى ولاسيما المثالية الهيجلية لما كانت الصورة الأخيرة التي تطور إليها تفكير بيرس منذ عام 1870 ألا وهي "الفلسفة البراجماتية". [2] بيرس وبعد دراسته لمؤلفات كانط لمدة أربعة أعوام تحول إلى فلسفة أكثر واقعية كرد فعل على الفلسفات المثالية، والبراجماتية في حد ذاتها جاءت كرد فعل على الفلسفة المثالية التي انتشرت في أمريكا والتي وضعته ضمن قوقعة التفكير المجرد والميتافيزيقي.

" وفي مقاله التحليلي الذي نشره عام 1878 بعنوان "تثبيت الاعتقاد " The Fixation of Belief" قام بتحليل عدة طرق يجب إتباعها لإيضاح الأفكار.[3]

لقد وضع بيرس في مقالين له هما تثبيت الاعتقاد، وكيف نجعل أفكارنا واضحة " How To Make our ideqs clear" طرق يجب ان تتبع حتى تتضح الأفكار وهذه الطرق اعتبرها بيرس قاعدة

للفلسفة البراجماتية ويجب إتباعها حتى تصل إلى فكر حقيقي خال من الشوائب ولقد اتبع بيرس المنهج التجريبي العلمي .

والقاعدة التي بنى عليها بيرس أفكاره هي تتبع الآثار التي يجب أن يكون لها نتائج فعلية

على المشكلة التي درسناها "**فلكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا عن موضوع ما فإنا لا نحتاج إلا إلى اعتبار ما قد يترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي**" .[4] إذن فإن القاعدة التي بناها **بيرس** هي أنه يتم الحكم على الأفكار من خلال تتبع الآثار العملية وتصورنا لهذه الآثار وادراكنا لها هو تماما تصورنا للموضوع. هذا هو مبدأ **بيرس** والذي بنى عليه البراجماتية وهو مبدأ مبني على الطابع التجريبي للعقل فبيرس قام بالربط بين المدلول العقلي والأثر الناتج عن التفكير العقلي وذلك بتوقع النتائج وبنظره أن الفكرة إذا لم تكن ناتجة من التجربة والتي لا يمكن لها أن تؤثر على سلوك الفرد فإنها فكرة غير صحيحة.

---

[1] محمد جديدي : فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا ، مرجع سابق ، ص 30

[2] فؤاد كامل : احلام الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص 96

[3] تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية ، مرجع سابق ، 35

[4] وليام جيمس : البراغماتية ، مرجع سابق ، ص 65

" في مقاله كيف نجعل أفكارنا واضحة أكد مبدأه الذي أقر به وهي أنه لا يمكن للأفكار أن تتقدم إلا إذا اتخذت شكلا عمليا بالإمكان إخضاعه للتجربة وقيادة الفعل".[1] فالأفكار الصادقة والصحيحة بالنسبة لبيرس هي الأفكار التي تتمخض عن التجربة وما ينتج عنها من أثار عملية، وإمكانية إخضاعها للتجربة وتطبيقها على أرض الواقع وهي تعتبر قاعدة التحقق من دلالة الأفكار، "وأما (البراجماتيون) فيلفتون الأنظار لفئة جديدة إذ يقولون إن الذي يحدد حقيقة (الفكرة) ليس هو (مقوماتها) بل يحددها ما تستطيع أن (تفعله) في دنيا الأشياء". [2] لكن ظل هذا المبدأ مهملا ولم يلقى أي اهتمام من طرف المفكرين والدارسين ولم يرى النور إلى أن عاد بعثه من طرف وليام جيمس الرائد الثاني للفلسفة البراجماتية والذي أعاد إحياء هذا الموضوع ودراسته بعد أن قدمه في حديث ألقاه في جامعة كاليفورنيا، ولقي نجاحا عكس بيرس واشتهرت بعدها الفلسفة البراجماتية في كل أمريكا .

ب- وليام جيمس william jamess(1842-1910):

يعد" **وليام جيمس** ثاني فيلسوف للفلسفة البراغماتية وهو فيلسوف أمريكي شمالي (...) ورث وليام جيمس عن أبيه ميله إلى طرق دروب التقدير البعيدة عن العقيدة القومية، وكذلك اهتمامه العميق بالقيم الأخلاقية والروحية.[3] و كان وليام جيمس فى بداية أمره(1842-1910) عالم نفس ولكنه كان مهما في الفلسفة لاعتبارين فهو الذي ابتكر النظرية التي دعاها "التجريبية الأصلية" وكان أحد ثلاثة من زعماء النظرية المسماة "البراجماتية أو الأداتية" .[4]

لقد واصل **جيمس** العمل الذي بدأه بيرس ويعد صاحب الفضل في التعريف بالبراغماتية ونشرها فبالرغم من أن بيرس قام بتأسيس الفلسفة البراجماتية إلا أنه لم يصل بها إلى الشهرة لكن جيمس ومن خلال تقديمه المحاضرة ألقاها في جامعة كاليفورنيا استطاع أن يصل بها الى العالمية.

ان جيمس وفي تفسيره لمعنى البراجماتية اتبع المبدأ الذي قال به بيرس وهو تتبع الآثار الناجمة على موضوع الدراسة وفي هذا يقول: "إن الفكرة كورقة النقد تصلح للتعامل إلى أن يعترضها معترض بحجة أنها باطلة ومادامت الفكرة سارية تسلك على أساسها فيحقق بسلوكنا ما نبتغي من نتائج فهي فكرة صواب".[5]

والمعنى أن الفكرة المفيدة والتي تعطينا نتائج هي الفكرة الصحيحة وقيمتها تكمن في الأثر أو النتائج التي تقدمها فإذا كانت فكرة عقيمة فهي غير صالحة ولا يمكن اعتبارها ذات منفعة والعبارة إذا لم يكن لها تأثير في مجرى الحياة فهي عبارة بغير معنى وما يجعل للعبارة معنى هي النتائج العملية التي تترتب على تنفيذها والعبارة التي لا يمكن تجربتها هي عبارة لا فائدة منها.

---

[1] محمد مهران رشوان :مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة مصر ، د ط ،1984، ص368 .

[2] زكي نجيب محمود :من زاوية فلسفية ، دار الشروق ،القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1993،ص 207

[3] جورج طرابشي : ،معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط1987،1،ص266-267.

[4] برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ،تر ، محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، مصر ،2002 ، ص 464

[5] فؤاد كامل : أعلام الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص 109.

أضاف **وليام جيمس** للبراغماتية نظرية جديدة بالإضافة إلى نظرية المعنى وهي نظرية الصدق ومفادها أن العبارة ذات المعنى لا يتحتم أن تكون صادقة بل حسبها لتكون ذات "معنى" أن تكون مفهومة (...) بمعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفة" . [1]

العبارة تكون صادقة لا بمجرد كونها ذات معنى مفهوم وفقط بل الأحداث هي التي تجعلها

صادقة ويجب أن تتفق والواقع والتفكير الذي يقدم منفعة هو تفكير مفيد وكل تفكير مفيد هو تفكير صادق؛ أي أن كل تفكير يحقق لنا منفعة فهو صادق ويطلق على الفكرة أنها صادقة عندما يتم تحقيقها تجريبيا وعندما تحقق له هذه الفكرة منفعة تصبح بذلك فكرة صادقة.

ولكي يوضح لنا جيمس فكرته ضرب لنا مثلا" **أنه فقد في غابة وأصابه الجوع ثم وجد ما يشبه حظيرة البقر، إن الذي يهمه هنا هو أن يستدل من ذلك على وجود بشر وراء هذه الحظيرة وسيترتب على استدلاله هذا أنه سيستمر في السير فينقذ نفسه**" .[2] وتفكيره هنا أتى له بمنفعة فالفكرة طابقت تصوره فإنها كذلك فكرة صادقة وجيمس لا يبني نظريته في الصدق على أفكارا مجردة بل يجعل من التجربة أساسا لنظريته فهو لا يؤمن بالأفكار الفارغة والتي لا تحقق لنا منفعة على أرض الواقع بل يعطي كل الأهمية للأفكار التي تترجم من خلال التجربة.

يربط جيمس صدق الفكرة بالعمليات التجريبية وينفي تواجد أي فكرة صادقة خارج نطاق التجربة

" **وهكذا الأمر فى الصدق؛ اسم يطلق على سلسلة من العمليات التجريبية الجزئية المحددة تقودك من الفكرة إلى موضوعها وليس الصدق غير هذه العمليات**". [3] أي أن الصدق فكرة ناتج عن ترابط مجموعة من التجارب الجزئية والتي أعطتنا نتيجة في الأخير لتكون هذه الفكرة صادقة وليست عبارة عن فكرة مجردة حكمنا عليها فرضا بأنها صادقة.

هذه أفكار جيمس البراجماتية والتي أضافها على أفكار بيرس ثم جاء بعده جون ديوي ليضيف فكرة أخرى تمكن من خلالها أن يسمو بالفلسفة البراغماتية الى التطور والنجاح.

ج-جون ديوي John Dawey (1859-1952م):

يعد **جون ديوي** ثالث رائد في الفلسفة البراجماتية بعد جيمس ويعتبر الفيلسوف الأكثر تمثيلا للثقافة الأمريكية، حاول ديوي أن يزيل الغموض عن البراغماتية وذلك بإعطائها لون جديد أطلق عليه اسم الأداتية أو الوسيلية ... أي جعل الفلسفة أداة أو وسيلة لإصلاح المجتمع إصلاحا واعيا وفي شتى المجالات بالإضافة إلى نقطة أخرى ألا

---

[1] منصور عبد العزيز الحجيلي : البراغماتية عرض ونقد ، مرجع سابق ، ص 288.

سعيد اسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، سلسلة الأدب الثقافية الشهرية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والأدب ، الكويت ، العدد [2] 198 ، ص 58.

[3] نقلا عن: سعيد اسماعيل علي ، فلسفات تربوية معاصرة ، مرجع سابق ، ص 61.

وهي الخبرة فبراغماتية جون ديوي تتسم بالنزعة التجريبية التي تتخذ من الخبرة مرجعية ضرورية يتم الاعتماد عليها في جميع المجالات.

حاول **جون ديوي** جاهدا ان يؤسس فلسفة براغماتية قائمة بذاتها فلسفة تبحث عن حلول لمشاكل واقعية وتفسر الاحداث تفسيرا حقيقيا وصادقا، بالإضافة الى تحقيق آثار عملية تسمو بالمجتمع إلى التطور وتكون صالحة للتغيرات التي تطرأ عليه، ويتفق مع وليام جيمس في فكرة التأكيد على الوظيفة العملية للفلسفة، والتقليل من شأن النظريات المجردة. كما يؤكد جون ديوي على ضرورة إيجاد حلول للمشاكل العملية والاجتماعية، وذلك

عن طريق توجيه الأنظار إلى ميدان الحياة الاجتماعية والواقعية وذلك من اجل توسيع مدارك الناس للعالم الذي يحيط بهم، فقام ديوي بمعالجة قضايا الحياة الإنسانية المتغيرة بالبحث عن أسبابها وحقائقها، فكانت هذه الخطة التي . عمل بها ديوي نقلة نوعية في عالم الفلسفة وذلك من خلال توجيه الانتباه نحو الواقع بدل العالم الميتافيزيقي.

"فالفيلسوف البراجماتي الذي يصدر أحكاما عقلية شبيه بالقاضي الذي لا يصدر حكمه إلا بعد ان يكون قد اطلع على معاينة "النيابة واستمع الى اقوال الشهود وعاش جو الجريمة او الحادثة. ومن ثم لا يجيئ الحكم الذي يصدره الا معبرا عن الوقائع التي عاينها .[1] أي أن البراغماتية فكر قائم على تحري مجموعة من المشاكل والاحداث الواقعية، او ما يمكن ان نسميها مجموعة من التجارب الجزئية حتى نحكم على صدق الفكرة او كذبها بحيث انه لا يتم الحكم على فكرة ما الا بعد معاينتها ودراستها تجريبيا، بعدها نستطيع ان نقول عنها انها فكرة صحيحة او العكس.

إن جون ديوي ومن خلال فلسفته "**الوسيلية**" أو " **الأداتية**"، استطاع ان يساهم في تطور

البراغماتية و امتدادها ويعود الفضل في نجاح فلسفة ديوي الوسيلية إلى المنهج التجريبي الذي اعتمد عليه في بناء أفكاره الفلسفية، وكان بذلك فيلسوفا براغماتيا لامعا .

إن جون ديوي بأفكاره التي أضافها للبراغماتية يريد أن يربط بين ذهن المفكر وواقعه وما يحيط به بصورة حركية تجريبية، والمقصود من ذلك أن ديوي يقول بتجربة تتميز بالاستمرار لا بالتجربة الآلية ذلك أن الحياة الواقعية متغيرة ولذلك وجب أن تتوافق الأفكار وهذا التغير المحتوم لهذا نادى ديوي باستمرارية التجربة.

"**والوعي والطبيعة**" عنصران أساسيان في تفكير ديوي فهو يربط بينهما ربطا محكما والمقصود هنا بالوعي والطبيعة الفكر والخبرة هذه الأخيرة عبارة عن تفاعل بين الكائن وبيئته. "إن البراغماتية جعلت مهمتها الأولى إنزال الفلسفة إلى الأرض وإلى الحياة وإعادة مسارها الصحيح وهذا المسار ليس شيئا أكثر من أن تساعد الفلسفة الناس على حل مشاكلهم والتغلب على متاعبهم وشرورهم التي تقع لهم في واقع الخبرة وما الخبرة إلا الحياة في أوسع معانيها" .[2]"

[1] جون ديوي : اعادة البناء ،مصدر سابق ، ص8-9.

[2] محمد جديدي : فلسفة الخبرة"جون ديوي " نموذجا ، مرجع سابق ، ص 237

إن البراغماتية عبارة عن نسيج من أفكار روادها الثلاثة الذين سعوا بكل قدراتهم العقلية أن يجدوا أفضل الطرق لتحقيق فكر صحيح ومفيد من خلال تخطي التفكير المجرد، وتوجيه الأنظار إلى الواقع وإلى الحياة الإنسانية وكشف العلاقة بين الإنسان وبيئته غير معتمدين في ذلك على التفكير المجرد بل قاموا بإنزال الفلسفة إلى الأرض وإلى الحياة لحل مشاكل الناس وتحقيق فكر يتسم بالاستمرارية، فكر سار مفعوله مع تغير الظروف الاجتماعية.

إن كل من بيرس، جيمس وديوي ساهموا بشكل مميز في بناء فلسفة البراغماتية وفي كل مرحلة قدم كل واحد منهم شيء جديد لفلسفتهم ليسمو بها إلى الأفضل عن طريق طرح العديد من التصورات إلا أنهم اشتركوا في فكرة "الخبرة".

نتيجة:

وما نخلص اليه ان البراغماتية جذورها موجودة في الفكر الفلسفي القديم والحديث ولم تكن ثمرة لعقل واحد بل هي نتاج لشظايا فلسفية قديمة عمل الفلاسفة البراغماتيون على لملمة شتاتها تحت اسم الفلسفة البراغماتية. هذه الاخيرة تعتبر تطور ثقافي غير مسبوق في الفكر الأمريكي والفكر الفلسفي بصفة عامة.وبعد نجاحها في أمريكا ،اخذت تنتشر في اقطار المكسيك ن الصين ، وبريطانيا واوروبا بصفة عامة.

ان البراغماتية مذهب يرى بأن الفكرة المفيدة هي فكرة صحيحة والفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، واي فكرة تتجسد بالتجربة هي فكرة صادقة والنتائج العملية هي مقياس صحة الأفكار والقضايا. كما ترى بأن الفكرة أو النظرية القابلة للتطبيق العملي صحيحة وصادقة وغير ذلك فلا معنى له. وكل ما هو مفيد للجميع فهو صحيح.

ويعود الفضل في إرساء قواعد الفكر البراغماتي وتطويره الى روادها الثلاثة المشهورين، تشارلز ساندرس بيرس، وليام جيمس وجون ديوي، حيث ان كل واحد منهم كانت لديه لمسة فكرية مفيدة، الا انهم اشتركوا في نقطة جوهرية تقوم عليها الفلسفة البراغماتية، الا وهي فلسفة الخبرة. فاحتلت الخبرة مكانة هامة وجوهرية في النزعة البراغماتية، وذلك بانصراف المذهب البراغماتي الى دراسة القضايا الواقعية دراسة تجريبية. فالتطبيق، والعمل والفائدة وكل يؤدي الى التطور هو معيار الحقيقة.

الفصل الثالث

فلسفة الخبرة عند جون ديوي الماهية الأبعاد والتجليات

تمهيد :

تعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيزا هاما في أفكار ديوي الفلسفية والتربوية، ويقصد جون ديوي بالخبرة ؛ عملية التفاعل بين الفرد وبيئته هذا التفاعل يمكنه من اكتساب أساليب التفكير الصحيحة، ويعطي جون ديوي أهمية بالغة للخبرة، هذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة الخبرة وباعتماده على الخبرة فهو ينغمس في الممارسة اليومية للإنسان ويسعى وراء فلسفة تقدمية تعيد العلاقة بين الإنسان وبيئته.

وهذا ما سيتم التعرض له في هذا الفصل .الذي شمل في مبحثه الأول مفهوم الخبرة .

وفي مبحثه الثاني تم التعرض للتربية والخبرة المفهوم ،الابعاد والتجليات .

الفصل الثالث :فلسفة الخبرة عند جون ديوي الماهية الابعاد والتجليات:

المبحث الأول : مفهوم الخبرة :

المطلب الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للخبرة

1_ الخبرة في المدلول اللغوي :

في اللغة العربية لفظ الخبرة مشتق من خبر والخبير اسم من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أي علمته وخبرت الأمر أخبرهم إذا عرفته على حقيقته وقوله تعالى: (فاسال به خبيرا) أي اسأل عنه خبيرا يخبر[1] ، والخبر والخبرة والمخبرة كلها العلم بالشيء، تقول: لي به خبر، وقد خبره يخبره خبرا وخبرة وخبرا واختبره وتخبره، يقال: من أين خبرت هذا الأمر، أي من اين علمته وقولهم لأخبرت خبرك أي لأعلمت علمك .[2]

إذن فإن المعنى اللغوي لكلمة الخبرة في اللغة العربية هو العلم بالشيء أو معرفته.

في موسوعة لالاند جاءت كلمة Expérience'' بمعنى الاختبار أو التجربة بمعنى عيني وتقني أكثر، فعل الاختبار وخبري Empirique'' واختباري Expérimental'' ..[3] إذن فكل من التجربة والخبرة كلمتان تحملان تقريبا نفس المعنى في اللغة الأجنبية .

ان التجربة والخبرة كلمتان تحملان تقريبا نفس المعنى في اللغة الأجنبية.

وهذا يعني أن التجربة مرادف لغوي للخبرة، لكن هناك اعتراض من قبل العديد من الدارسين حول تداخل هاتين الكلمتين ويحسن أن نميز أولا بين الخبرة '' ''Expérienceوالتجربة Expériment

وإذاكانمنالخطأالشائعالخلطبينهمافالخبرةهيأيحالةيكابدهاإنسانكالإحساسباللذةأوالوعيبإدراكحسي ...

أماالتجربةفيجبقصرهاعلىتلكالحالاتوالمواقفالتيتتمداخلهمعملأومخبر[4] .

أنالخبرةقدتأتيتلقائيادونانترتبلهاعلىعكسالتجربةالتييتمالترتيبلهاوتكونداخلالمختبر.

2– المدلول الاصطلاحي للخبرة:

إن الحديث عن الخبرة هو الحديث عن التجربة ففي الكثير من المعاجم والقواميس نجد كلمة تجربة مرادفة لكلمة الخبرة، وفي المعنى الاصطلاحي للخبرة نجدها تشير إلى الاختبار الذي يوسع الفكر ويثريه .[5]

[1]محمد جديدي فلسفة الخبرة ''جون ديوي نموذجا مرجع سابق، ص 44.

[2]ابن منظور لسان العرب، المجلد 4 دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ص 227

[3]اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 390.

[4]محمد جديدي فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا، مرجع سابق، ص 46

[5]جميل صليبا المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 243

وتشير كلمة التجربة إلى التغيرات النافعة التي تحصل والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة .[1] والخبرة هي عملية تفاعل بين ذات الفرد والبيئة المحيطة به وهي عبارة عن تجارب يعيشها الفرد بحيث تمكنه من تنمية قدراته العقلية واكتسابه معارف مصدرها واقعي حقيقي.

"أماالمعناالخاصالذيجاءفيالمعجمالفلسفيفالتجربة "Expérience" هي ان يلاحظ

العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة، يهينها بنفسه، ويتصرف فيها بإرادته ففي كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه. وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يحلل به حوادث الطبيعة .[2] إذن فإن التجربة بهذا المعنى هي عبارة عن منهج يتبعه علماء الطبيعة والفيزياء في دراسة حوادث الطبيعة التي تعتمد على الملاحظة.

إذن فإن الخبرة من الجهة الاصطلاحية فتعني التجربة، وهذه الأخيرة ليست ذات مصدر خارجي دائما وفقط بل يمكن أن تكون هناك تجارب داخلية أيضا،تكون قابلة للتجريب المادي و يطلق عليها بمصطلح التجريب الذهني " expérimentation motale".

المطلب الثاني : الخبرة في الفلسفة البراغماتية :

لقد كانت الخبرة حاضرة في الخطاب الفلسفي البراغماني بصورة جلية وواضحة فرواد الفلسفة البراغماتية اشتركوا جميعا في هذه النقطة وكانت فكرة مشتركة بين بيرس، جيمس وجون ديوي.

تعتبر الخيرة المبدأ الذي اتفق عليه فلاسفة البراغماتية، حتى أنها شكلت نقطة انطلاق لها باعتبار أن كل واحد منهم سعى إلى نظرية يستطيع من خلالها حل مشاكل الإنسان التي يتعرض لها في واقعه فقام هؤلاء الفلاسفة بالربط بين عنصر الفكر وعنصر الطبيعة.

"**إن الفلسفة إذا ما أرادت أن تخرج من نطاق الحلقة المفرغة التي ما فتنت تدور فيها منذ الأزل، لابد أن تقيم نسقها على أساس من العملية التي تقوم على العمل والخبرة والتجريب وحتى يمكن أن تصبح مثل العلم أداة فعالة لخدمة المجتمع البشري**".[3] المقصود بالحلقة المفرغة التي ما فتئت تدور فيها. الفلسفة منذ الأزل هي الحلقة المثالية التي طغت على المجتمعات الأوربية والأمريكية وبدلا من الفلسفة المثالية. جاءت بفلسفة واقعية الا وهي فلسفة الخيرة كبديل لها ولكي تصبح الفلسفة وسيلة فعالة في حل المشاكل الإنسانية، وهذا يعني بأن رواد الفلسفة البراغماتية أرادوا أن ينزلوا الفلسفة إلى الأرض وأن لا يتركوها تسبح في سماء الخيال.

لقد اعتمد كل من بيرس، جيمس، وجون ديوي على الخبرة كمبدأ أساسي للفلسفة البراغماتية وهي نقطة مشتركة ومبدأ أساسي اتفق عليه جميع رواد الفلسفة البراغماتية ولذا نجد البراغماتيين كما هو الحال عند بيرس وديوي

[1] المرجع نفسه، ص 243.

[2] محمد جديدي فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 25

[3] سعيد إسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة ، مرجع سابق ، ص 47.

يستشهدون بآية من الإنجيل تفيد هذا المعنى (من ثمارهم تعرفونهم).[1] والمقصود بالثمار هنا هي النتائج التي تتحقق من خلال التجربة والتي تستند إلى الخبرة.

"حينما حدد بيرس لأول مرة أن مفاهيمنا عن الأشياء هي ما تخلقه لنا من آثار فقد حدد كذلك أن هذه الآثار تستنبط من الخبرة ولهذا جاء اعتباره للتفكير عادة معملية للذهن وهو في الحقيقة يستند إلى العلم في طرائقه التجريبية كمسلك تحققي واقعي ومن ثم جاء تأكيد على أن ما يثبته المنطق إنما

يقوم على أساس وقائع معينة من الخبرة" .[2]أكما ذكرنا سابقا فإن بيرس يحكم على صدق الأفكار من خلال الآثار الناتجة عن التجربة، وهذه الآثار حسب بيرس تستنبط من الخبرة الناتجة عن تفاعل الفرد مع بيئته معتمدا في ذلك على العلم في طريقته التجريبية.

أما بالنسبة لجيمس فإنه يقول في هذا .... أعني أن الواقع (الكون) ذاته يتم فهمه من خلال تعبيرات أو مصطلحات تأتي عن طريق الخبرة، وسمي هذا الجزء من نظرية تجريبية أصيلة "فلسفة الخبرة الخالصة" .[3] لم يختلف جيمس مع تشارلز بيرس في فكرة الخبرة، فهو يعتبر أن الواقع لا يتم فهمه إلا من خلال الخبرة ، ومن خلا المفاهيم التي تقدمها لنا الخبرة وقد اطلق عليها تسمية الخبرة الخالصة .

بالنسبة لجون ديوي فهو يعتبر فيلسوف الخبرة بامتياز، وتعتبر الخبرة نقطة جوهرية في فلسفة جون ديوي ، حيث انه يعتمد عليها بشكل رئيسي .

" وأخذت الخبرة بذلك تحتل مركزا مهما أساسيا في عملية الحياة، فحيث تكون الحياة، يكون هناك سلوك وفعالية، ولكي تستمر الحياة قائمة يجب أن تبقى هذه الفاعلية متصلة ومستمرة ومتلائمة مع البيئة، وهذه الملائمة هي تكيف الحي مع بيئته، وهذا التكيف الذي لا يكون سلبيا بأي حال من الأحوال ، ولكنه تكيف يرمي إلى تشكيل الكائن الحي بواسطة البيئة التي يعيش فيها، وتشكل البيئة بواسطة الكائن الحي.[4] فالخبرة هي الحياة وإذا انعدمت الخبرة انعدم التفاعل وإذا انعدم التفاعل انعدمت الحياة، وباستمرار التفاعل بين الإنسان وبيئته، تستمر الحياة وتبقى قائمة، إذن فالخيرة هي عنصر أساسي ومهم جدا في الحياة وهي تمثل فكرة جوهرية في الفلسفة البراجماتية ونقطة انطلاق لها وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه في مساعدة الانسان في التغلب على مشاكله وحلها .

وبالإجمال يمكن القول إن الخبرة شكلت محورا رئيسيا في الفلسفة البراغماتية، وكان لها دور أساسي في إكساب الأفراد العديد من المعارف والأفكار، إذن فالخبرة لقيت اهتماما كبيرا من فلاسفة الاتحاد البراغماتي بصفة عامة وجون ديوي بصفة خاصة.

---

[1] نقلا عن : محمد جديدي ، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا " ، مرجع سابق ، ص 39.

[2] محمد حديدي، فلسفة الخبيرة "جون ديوي نموذجاً ، مرجع سابق، ص 39

[3] تشالرلز موريس : رواد الفلسفة الأمريكية ، مرجع سابق ، ص 146

[4] نقلا عن: محمد خدر عوض شبير دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، ص 68.

المطلب الثالث : الخبرة المنطقية عند جون ديوي :

إن الاصول العميقة التي يرتد إليها المنطق هي الأصول اليونانية، حيث يعتبر ارسطو صاحب الفضل في تأسيس المنطق وإرساء قواعده، وإذا أردنا أن نعرف المنطق فليس بإمكاننا أن نعرفه تعريفا لا يشد عنه شيء وإعطاءه تصور عام وشامل فالنظريات المنطقية التي يعالج بها الفكر الإنساني تزيد من هذه الصعوبة بما تحتويه من تباين وتضارب في تعريف المنطق ذاته والدور او الوظيفة التي ينبغي عليه ان يؤديها.

لقد كان لجون ديوي رؤية خاصة للمنطق تختلف كل الاختلاف مع منطق أرسطو، واننا لنجد موضوع المنطق موضوعا بالغ الأهمية لدى جون ديوي، ففى كتابه تجديد في الفلسفة خصص فصل كامل عنونه بأهمية إعادة البناء المنطقي فمثلما تواجه الفلسفة تضارب في وجهات النظر، فالمنطق لا يختلف حاله عن الفلسفة. ومحاولة جون ديوي لإعادة بناء الفلسفة وهي محاولة لاصلاح المنطق أيضا وتجديده واعادة النظر في المنطق وإصلاحه، يجب أولا أن نتعرف على وجهة نظر جون ديوي للمنطق وما هي الانتقادات التي وجهها له؟ وعلى أي أساس بنى جون ديوي المنطق ؟

لقد بنى جون ديوي أفكاره الفلسفية على أساس الخبرة كمفهوم جوهري وهام جدا، حتى أنه اعتبر أن المنطق وليد الخبرة وهذا ما أقره في كتابه المنطق نظرية البحث بقوله: المنطق قائم على الخبرة بنفس الطريقة التي يكون بها أي علم طبيعي تجريبيا في مادته ونتائجه)[1] أي أن جون ديوي يعتبر المنطق كغيره من العلوم الطبيعية والتجريبية وينفي كونه تأمليا صرفا، والخبرة حسبه لا تخلو من آليات التفكير والاستدلال، وبربطه المنطق بالخبرة فهو يسمو به إلى نطاق أوسع في البحث وهنا نلمس علاقة تبادلية بين الخبرة والمنطق، هذا الأخير لا يخلو من التفكير والخبرة بدورها تسعى نحو التقدم ونحو المستقبل وذلك عن طريق التفكير لذا فإنهما يكملان بعضهما البعض، هذا ما يرشدنا إليه جون ديوي من خلال قوله: **''إذا كان التفكير الطريق الوحيد الذي يتم به تأمين الخبرة أثناء عملية إعادة تنظيمها فإن المنطق يقوم بالتشكيل المنظم والواضح لإجراءات الفكر.**

وعملياته التي تمكن عملية إعادة البناء باستمرار بصورة مختصرة ومفيدة واقتصادية.[2]

إن هدف جون ديوي بربطه للاستدلال بالخبرة هو من أجل التخلص من التصورات الفلسفية التقليدية، وهو لا يفصل بين الخبرة والمنطق نهائيا بل يربط بينهما ويعتبر الخبرة مصدرا للتفكير المنطقي ويرفض رفضا قاطعا وجود صورة منطقية خارجة عن نطاق الواقع والخبرة ويخطأ من يظن أن الصور المنطقية منقطعة الصلة بعالم الواقع والخبرة.[3]

[1] جون ديوي المنطلق نظرية البحث، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، دل، 2010ء، ص 111

[2] جون ديوي إعادة البناء في الفلسفة، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 127

[3] محمد جديدي فلسفة الخيرة ''جون ديوي نموذجا''، مرجع سابق، ص 136.

"إن المفهوم الجديد للخبرة ينفي عنها تبعات التصورات الفلسفية القديمة السلبية ذلك أن الخبر الحقيقية الواقعية لا تكون من دون استدلال لأن الاستدلال هو جوهر النظرية المنطقية وما دامت الخبرة تشتمل عليه أي على الاستدلال فهي إذن منطقية .[1]

الخبرة بمفهومها الجديد ربطها "ديوي" بالاستدلال الذي يكون نتاجا للتفاعل تكشف عليه عن طريق الاستدلال حيث يكون الفرد في موقع خبرة حقيقية فيقوم بعملية الاستدلال والاستنتاج ليستفيد من الواقعة التي أثارت تفكيره، وإذا ما تحدثنا عن الاستدلال فنحن نتحدث عن المنطق وهذا ما يوضح لنا أن الاستدلال ناتج عن الخبرة أي ان المنطق ذاته هو ناتج عن تفاعل الفرد وبيئته.

2-رفض المنطق الأرسطي:

إن جون ديوي في معالجته لي موضوع المنطق قام بنقد المنطق الأرسطي الذي يعتبر أرسطو صاحب الفضل. في تأسيسه ان العلم القديم كان يقوم على أساس الصفات الكيفية لا على أساس المقادير الكمية وجون ديوي يعارض المنطق القديم معتبرا ان أساس العلم في عصره قد تغير عن السابق، فالمنطق الجديد يهتم بالعلاقات القائمة بين الظواهر المختلفة وقد أطلق جون ديوي على منطقه "نظرية البحث" وألف كتابا بعنوان "المنطق نظرية البحث"

لا يمكننا أن ننكر مدى إعجاب جون ديوي بالثقافة اليونانية بصفة عامة، لكن هذا الإعجاب لم يمنعه من توجيه النقد للمنطق السائد آنذاك أي المنطق الأرسطي.

وفي حديثه عن المنطق، ونقده للمنطق الأرسطي ركز جل اهتمامه على ظروف العلم والثقافة اليونانية التي ساد فيها المنطق الأرسطي وقارنها بالعلم الحديث، بحيث ركز جون ديوي في نقده على نقطتين رئيسيتين أما النقطة الأولى فتتضمن محاولة بين بها الطريقة المباشرة المنظمة التي اتخذها المنطق القديم ليكون مرآة تعكس علم العصر الذي صيغ فيه ذلك المنطق، وأما النقطة الثانية فتختص بالتغير الانقلابي الذي طرأ على العلم منذ ذلك الحين، باعتباره أساسا لتغير أساسي يقابله في المنطق".[2]. صحيح أن المنطق الأرسطي كان ناجحا في الثقافة اليونانية لكن مالا يمكن إنكاره هو اختلاف الثقافتين اليونانية والحديثة وبما أن المنطق الأرسطي قد كان منطق ناجح في اليونان فإن هذا يثبت أنه لا يمكن أن يصلح في الثقافة الحديثة لأنه هناك اختلاف كبير وواضح بين الثقافتين اليونانية والحديثة.

[1] المرجع نفسه، ص 106.

[2] جون ديوي المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص 169

لم يتوقف جون ديوي في نقده عند تغير ظروف العلم والثقافات فقط بل يرفض فكرة أن المنطق مجرد قياس " Syllogismعلىالطريقةالأرسطيةويرىأنالتفكيرالمنطقييكمنفيمايستخدمه المرء من وسائل وطرق لبلوغ الهدف هو غاية في ذاته.[1]

جون ديوي" هنا يرفض فكرة القياس في المنطق ويرى بأن التفكير المنطقي الصحيح هو ما ينتج عن التفكير من فعل لا أن يبقى التفكير جامدا دون بلوغ نتيجة بل ينبغي أن يستخدم الفرد وسائل ليحقق بذالك الترتيب والترابط فيما يقول وفيما يفعل .

إن المنطق الأرسطي برأي جون ديوي لو أخذ بروحه بدلا من حرفيته كان ليوافق عليه، إلا أنه حدث العكس فالمنطق الأرسطي أخذ بحرفيته بدل روحه ومع ذلك فالمنطق الأرسطي لو أخذ بروحه بدل أن يأخذ بحرفيته لوجدناه ذا دلالة هادئة من حيث أصوله وفروعه معا لما ينبغي أداؤه في المنطق الراهن فمن حيث الأصول نحن بحاجة إلى منطق يؤدي للعلم الحاضر والثقافة الحاضرة ما أداه أرسطو لعلم عصره وثقافته "[2]

ديوي لا يعطي أهمية لحرفية المنطق على قدر إعطائه الأهمية لروحه، أي أن جون ديوي يريد أن يستخدم المنطق كأداة لفهم الطبيعة والاستفادة من الواقع لا دراسته كنظرية مجردة وفقط. فالمنطق الأرسطي على حسب جون ديوي لا يصلح إلا للزمن الذي ظهر فيه أي الحضارة اليونانية وبربطه المنطق بالخبرة فهو يتعدى هذا العقم ليصبح المنطق صالح لكل زمان ومكان فيتغير بتغير الخبرة ويستمر باستمرارها.

وأثبتت الخبرة ذاتها صحة أنواع معينة من الفكر ونجاحها في تحقيق اكتشافات مفيدة ودائمة" .[3]

وبما أن الخيرة هي مصدر لكل تفكير منطقي، فإن المنطق بذلك في إطار منظم بحيث تقوم الخبرة بتنظيمه وتجديده كما يلزم الأمر وييصبح بذلك ذا فائدة دائمة ومستمرة .

3-إصلاح المنطق:

إن الإصلاح المطلوب في المنطق حسب جون ديوي يتم من خلال تجاوز فكرة مهمة جدا وهي إتباع المنطق الأرسطي التقليدي الذي من الصعب جدا أن يطبق في العصر الحديث لأنه صالح فقط في العصر اليوناني وينطلق جون ديوي في إصلاحه هذا من المواقف التي ترى بأن المنطق الأرسطي منطق كامل وتام بالإضافة إلى أنه صالح لكل زمان ومكان فحتى هؤلاء في نظر ديوي لم يدركوا حقيقة ما ينبغي أن يتجه إليه المنطق ليساير مقتضيات البحث العلمي .[4] ولقد سعى جون ديوي كما ذكرنا سابقا أن يبين عيوب المنطق الأرسطي وأنه لا يلائم مناهج

[1] محمد جديدي فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 116

[2] جون ديوي المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص 189.

[3] جون ديوي: إعادة البناء في الفلسفة، مصدر سابق، ص 128.

[4] محمد جديدي فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 136

العلم الحديث ويشير إلى الذين كان موقفهم من المنطق الأرسطي إيجابي على أنهم لم يفهموا المنطق التقليدي بصورة جيدة ما جعلهم يحكمون عليه بالإيجاب.

فإذا كنا نطالب بإصلاح المنطق فنحن إنما نطالب بنظرية موحدة للبحث تستطيع بفضلها أن نجعل الطريقة المعتمدة في البحث التجريبي الإجرائي التي هي طريقة البحث العلمي نجعلها في متناول أيدينا إذ نحن بصدد تنظيم مناهجنا المعتادة التي نستخدمها كلما تناولنا موضوعا مما يقع في ميدان الذوق الفطري و.يسعى ديوي للوصول الى نظرية موحدة للبحث تتوافق ومقتضيات البحث العلمي وسيره في افضل طريقة ممكنة تنتهي بنا الى نتائج صادقة.

المشكلة الأساسية التي شغلت ذهن جون ديوي فيما يخص إشكالية المنطق هي التغير الذي يطرأ على العالم فلا شيء ثابت والطبيعة متغيرة والعلم متغير فإذا تغير الأساس الذي يقوم عليه العلم في العصر الحاضر وجب أن يتغير معه منطق التفكير.[1] فديوي يبحث عن منطق يحقق النجاح في العصر الحديث كما حققه المنطق الأرسطى، في العصر اليوناني''، فمن حيث الأصول نحن بحاجة إلى منطق يؤدي بالعلم الحاضر والثقافة الحاضرة ما أداه أرسطو لعلم عصره وثقافته .[2] لا يمكننا انكار أن المنطق الأرسطي قد حقق نجاحا مميزا في العهد اليوناني، لكن هذا النجاح مرتبط بالثقافة اليونانية وفقط ولم يعد ساري المفعول في الثقافة المعاصرة لأن الأساس الذي يقوم عليه الفكر قد تغير أساسا ولم يبقى على حاله لذا فإن جون ديوي يبحث عن منطق يؤدي بالعلم الحالي إلى النجاح كما كان الحال في الثقافة اليونانية حيث استطاع أرسطو أن يضع أسس ناجحة لمنطق عصره وهذا ما يسعى جون ديوي اليه.

والمشكلة الثانية لدى جون ديوي فهي تتعلق بالنتيجة المطلوبة من خلال التحليل المنطقي'' القضية في العرف المنطقي هي العبارة التي يمكن أن توصف بالصدق أو بالكذب، أما العبارة التي من قبيل الأمر، والاستفهام والتعجب، فلا تعد من القضايا لأنها ليست مما يمكن وصفه بالصدق أو الكذب .[3] إن جون ديوي يرى بأن أهمية المنطق تكمن في مدى فاعلية الفكرة ومدى قدرتها على تحقيق التغيير والانتقال إلى أفضل المراحل وأفضل النتائج وتحقيق كل ما هو مفيد، وهو لا يعطي أهمية لمدى صدق أو كذب القضية بل يبحث

عن مدى فاعلية الفكرة، وقدرتها على إحداث أثر عملي في الوجود الخارجي.

إن جون ديوي حاول أن يقوم بإصلاح المنطق وتحديده ولم يتوقف عند هذا المجال وحسب، بل اتجه إلى المنظومة التربوية وقدم أفكارا جديدة في مجال التربية حيث أنه ثار على الأساليب التلقينية واعتمد على وسائل أخرى غير الوسائل التقليدية فإذا كان جون ديوي قد ثار على الوسائل القديمة فما هو البديل الذي جاء به لتجديد عملية

[1] سعيد إسماعيل على فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص. 64-63

[2] جون ديوي المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص 189

[3] المصدر نفسه، ص 67.

التربية؟ قبل أن نتطرق إلى موضوع التربية عند جون ديوي وكيف كانت الخبرة أساسا لها، يجب أولا أن تحدد مفهوم التربية وتطورها عبر العصور انطلاقا من العصر اليوناني إلى العصر الحديث.

المبحث الثاني : التربية والخبرة عند جون ديوي المفهوم والابعاد والتجليات :

المطلب الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي

1المدلول اللغوي والاصطلاحي للتربية :

إن أغلب المعاجم تشير إلى معنى متقارب للتربية، فهي تعني التغذية والتهذيب والتنمية، فقد ورد في معجم لسان العرب أن كلمة تربية مشتقة من ربا أي زاد ونما، وهي مصدر للفعل ربى يعني عذا الولد وهذبه .[1]

أما في اللغة الإنجليزية (Education) فهي تعني التعليم أو التلقين، ويقال رب الشيء أي أصلحه وبالإضافة إلا أنها تعني التعديل والتصحيح.

وقد وردت التربية في القرآن الكريم من خلال قوله سبحانه وتعالى: ''وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج .[2]

ونقول إن ربيت الولد إذا قويت ملكته ونميت قدراته وهذبت سلوكه .[3]

2-المدلول الاصطلاحي للتربية:

يقوم أندري لالاند بإعطاء مفهوم عام للتربية حيث ورد في معجمه أنها مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطويرا تدريجيا وعلى تجويدها وإتقانها''.[4] أما تعريفه للتربية بنحو خاص فقد ورد في معجمه على أنها تحذيب الشبان أو التربية أو هي سلسلة عملية إجرائية يدرب بها الراشدون الأهل عموما) الصغار من جنسهم، ويشجعون لديهم

نمو بعض النزعات وبعض العادات.

ويتضمن مصطلح التربية دلالات متعددة، تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتصف به التربية من أنشطة، فالتربية هي عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة.

والتربية هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرن حتى تبلغ شيئا فشيئا''.[5] كما أنها عملية بناء شخصية الفرد بناءا كاملا كي يستطيع التعامل مع كل ما يحيط به والتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لها الظواهر الأخرى في نموها وتطورها، فالتربية ليست. للفرد

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادرة بيروت، لبنان، مجلد 3 د ت، ص 401

[2] القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 05

[3] جميل صليبا المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 266

[4] أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 322.

[5] جميل صليبا المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 266

فقط بل هي للفرد والمجتمع أيضا، والتربية لا تقتصر على المدارس فقط بل تشمل كل الأطر الاجتماعية وهي تخص كل طبقات المجتمع.

إن من يجب أن يكون أهلا لحراسة المدينة وقيادتها ليس مسموحا له ألا يقود ويحرس نفسه وقيادتها تبدأ بالنسبة لأفلاطون بتهذيبها وتنقيتها من الأساطير والبحث فيها عن الوئام والانسجام وتلك بامتياز هي مهمة الرياضة والموسيقى في المرحلة الأولى، فليس ممكنا أن يحقق العدالة والانسجام في المدينة الدولة من عجز عن تحقيق ذلك في نفسه ".[1] إذن فإن تحقيق الانسجام بين مرحلة التربية الروحية ومرحلة التربية البدنية يمكننا من تحقيق العدالة في المدينة وليس هذا وفقط فبالإضافة إلى المرحلتين السابقتين هناك مرحلة ثالثة وهي مرحلة إضافة للتربية الروحية والتربية الجسمية، وتستمر هذه المراحل حتى بلوغ السن العشرين فعلى جميع الناشئة حتى سن العشرين أن يمارسوا الرياضة البدنية حرصا على أجسامهم، وأن يدرسوا الموسيقى من أجل تأليف أرواحهم وينبغي أن تكون التربية مشتركة بين الجنسين فيدرس الأولاد والبنات معا"[2]

عند بلوغ سن العشرين يتم إخضاع الطلاب إلى اختبارات جسمية عقلية وروحية غاية في الشدة ومن يرسب منهم ينزل إلى الطبقة الدنيا ومن ينجح يواصل دراسته لعشر سنوات في مجال العلوم، وعند الانتهاء من هذه المرحلة يجتازون امتحان ثاني وأولئك الذين يجتازون اختبار العزل والثاني يكونون قد بلغو الثلاثين من أعمارهم، وهم (معدن الذهب في الجمهورية، ومن الواجب أن يدربوا ليكونوا أحكام الدولة مستقبلا" .[3]

إن مفهوم التربية عند جون ديوي جاء بعد دراسة قام بها حول تطور هذا المفهوم والبحث في مفهوم التربية عبر جميع العصور، ولكي تتمكن من الحوض الصحيح في مفهوم التربية لدى جون ديوي يجب علينا أولا. التطرق إلى مفهوم التربية في العصر اليوناني وصولا إلى ديوي والبحث في مختلف النظريات التربوية والأهم هو التركيز على النظريات التي تأثر بها جون ديوي.

المطلب الثاني: تطور مفهوم التربية عبر التاريخ:

1-تطور التربية في العصر اليوناني:

إن موضوع التربية في العصر اليوناني ارتبط بأفلاطون من خلال محاورة الجمهورية التي قدم فيها برنامج تعليمي وتربوي وقد قسمه إلى مراحل حيث يتم فيها تربية الطفل من الجانب الروحي والبدني، أما الجانب الروحي فيتم تنميته عن طريق التربية الموسيقية،

الروحي فيتم تنميته عن طريق التربية الموسيقية، وفيما يخص الجانب البدني فقد اهتم أفلاطون بتقوية الجانب البدني وذلك بالتركيز على التربية البدنية. وهنا نلمس تربية متكاملة جمعت بين الجانبين الروحي والبدني ولم تعطي أهمية

[1] المرجع نفسه، ص 131.

[2] سعيد إسماعيل على فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص 168

[3] المرجع نفسه، ص 170.

الجانب على حساب جانب آخر وعلى ذلك ففي وسعنا أن نقول عمن يمزج الرياضة والموسيقى على أجمل نسبة ممكنة ويطبقها في نفسه بأدق قدرة من الاتفاق، إنه أمهر الموسيقين وابرعهم في الانسجام.[1]

هذا ما نقصد به بالتربية المتكاملة فهي تنطلق من الطفل نفسه بحيث يحدث انسجام لديه عندما يمزج بين الرياضة والموسيقى.

2_التربية في العصر الوسيط:

إن التربية في العصور الوسطى ارتبطت بالجانب الإيماني سواء لدى المسيحيين أو المسلمين، فالتربية لدى المسيحيين اعتمدت على المدارس الدينية التي وجهت اهتمامها إلى الجانب الخلفي وتدريس اللاهوت ومعالجة الجانب الخلقي في الإنسان'' استطاعت المسيحية أن تحب للتربية معنى جديد فجعلت هدفها الأول تعلم المذهب المسيحي والتمرس بالطقوس الكنسية، وحلت هذه الأمور محل العنصر الفكري، كما أشاعت روح الخضوع.

والنظام القاسي في التربية الجسمية والأدبية ،[2] ولكن سرعان ما انتقلت إلى تدريس العلوم الفكرية .والانتقال من الهدف الروحي إلى الهدف العقلاني.

أما التربية لدى المسلمين فهي تربية تقوم على المبادئ والأسس والأخلاق الإسلامية وتهدف إلى تحقيق الانسجام والتكامل بين الجسد والروح، وتفكير المسلم يكون وفق المبادئ الإسلامية ومن أبرز المفكرين العرب. الذين تحدثوا في مؤلفاتهم عن التربية، تجد أبو حامد الغزالي، وابن خلدون من خلال كتابه المقدمة هذا الأخير قام بتقسيم العملية التربوية إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل سن الرشد وفيها يتم تعليم الأطفال القرآن الكريم'' وهنا يشير ابن خلدون بأن جميع الأمصار جعلت من تعليم القرآن الكريم الركيزة أو الأساس الذي ينشأ عليه أبناء المسلمين متوخين بذلك التعجيل في ترسيخ الإيمان والعقائد في فكر الأطفال ونفوسهم قبل أن تهجم عليهم العادات والأخلاق التي تشوش عليهم إيمانهم وعقيدتهم .[3]

أما المرحلة الثانية فهي بعد سن الرشد وهي مرحلة متعلقة بتعليم أمور الفقه والعلوم الشرعية والدينية.

3-التربية في العصر الحديث:

إن الحديث عن التربية في العصر الحديث يجرنا إلى دراسة مجموعة النظريات وآراء الفلاسفة حول موضوع التربية ومن أبرز الفلاسفة الذين خاضوا في هذا الموضوع نجد، جون جاك رسو من خلال كتابه الشهير ''**اميل**'' الذي يقول فيه بالتربية الطبيعية وربطه التربية بالخبرة '' والتربية تأتينا إما من الطبيعة أو من الناس أو من الأشياء فتنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هي التربية الطبيعية. وما تتعلم من الإفادة من ذلك النمو ذلكم هي تربية الطبيعة

[1] أفلاطون جمهورية أفلاطون، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي حلب سورية، ط1، 2010 م، ص 130

[2] عبد الله عبد الدائم التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، جانفي 1984، ص 103-104

[3] عبد الامير ز.شمس الدين : الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الازرق ، الشركة العالمية للكتاب ، مكتبة المدرسة ، اسكندرية ، ط1991،1، ص82

وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي تتأثر بها، فذلكم هو تربية الأشياء".. فالتربية الطبيعية تقوم بتنمية القدرات العقلية للطفل وتمكنه من الاعتماد على نفسه في اكتشاف العالم الذي يحيط به. فجون جاك روسو يرى أن التربية الصحيحة هي التربية الطبيعية فيجب ترك الطفل يتعلم من الطبيعة وينمي خبراته ومكتسباته من الخارج بالاضافة إلى انه يعتبر اهداف التربية في المجتمعبشكل تفصيلي تتركز في تناول الوعي الانساني نحو الاهداف الاجتماعية.

التربية البراغماتية :

و بناء على المواقف السابقة فإن التربية في ظل الفلسفة البراغماتية تهدف إلى تعليم الفرد كيف يفكر حتى يستطيع أن يتكيف مع مجتمع دائم التغير، وبالتالي يجب على المدرسة أن تنمي لدى التلميذ الخبرات التي تساعده على أن يحيا حياة سعيدة، وهذا يتطلب من المدرسة الاهتمام بالنواحي التالية :

الصحة الجيدة

المهارات المهنية .

الاهتمامات والهوايات لوقت الفراغ .

الإعداد للأدوار الاجتماعية

القدرة على التعامل بكفاءة مع المشكلات

المطلب الثالث : الخبرة كأساس للتربية (الابعاد والتجليات):

يبرز مفهوم التربية عند جون ديوي على أنها عملية مستمرة من التنظيم أو التكوين الجديد للخبرة فلها في كل حين هدف قوي، وعلى قدر ما يكون للفاعلية من أثر تربوي تراها تصل إلى الهدف وهو التحرير المباشر لنوع الخبرة.[1] فالتربية عبارة عن مسرح تستغل فيها الخبرات بأفضل الطرق حيث تقوم التربية تنظيم الخبرة باعتبارها طريقة مثلى للتربية هذه الأخيرة تقوم بترجمة الخيرات وتوظيفها لاكتساب المهارات وتحقيق الأهداف التربوية وتتصف هذه العملية بالاستمرارية والفاعلية، فالخبرة إن لم تكن مستمرة وفعالة فلا فائدة منها وتصبح خبرة عقيمة لا تنتج لنا فائدة.

يستخلص من التعريف الذي قدمه جون ديوي للتربية أن الخبرة هي القاعدة التي تبنى على أساسها كل تربية والتربية هي تشكيل وتكوين متجدد للخبرة، وبفضل هذا التجدد تزداد قدرة التربية على توجيه الخبرات اللاحقة.[2] والمقصود هنا أن الخبرة هي أساس التربية وتعتبر الخبرة هي الجوهر الذي تقوم عليها فلسفة جون ديوي التربوية؛ وهي عبارة عن عملية تفاعل بين ذات الشخص وبين العوامل المحيطة به في بيئته، هذا التفاعل يمكنه من اكتساب التفكير الصحيح، فالخبرة تعتبر وسيلة وأداة ضامنة لإعداد أو تسيير المجتمع بطريقة صحيحة ذلك أن مصدرها واقعي حقيقي وليست الأفكار الآلية المجردة" يفرض على العربي أن يكيف الخبرة الحقيقية عن طريق الظروف

[1] جون ديوي الديمقراطية والتربية، ترجمة منى غفراوي، مطبعة جنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة مصر، ط2، 1954م، ص 79

[2] محمد جديدي فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا، مرجع سابق، عن 236

المحيطة بها، دون أن يقف عند حد ذلك بل لابد أن يضع في الحسبان كذلك أي عوامل البيئة التي يمكن استغلالها للحصول على خبرات تؤدي إلى النمو وهذا التنظيم الفعال لظروف الخبرة.

الموضوعية يتيح فرصا أنجع لقيام تفاعل مفيد بين هذه الظروف، وهذه الحاجات الداخلية مما يوفر للخبرة شرطا رئيسيا آخر يكسبها القدرة على أن تكون خبرة مربية .[1]

وعلى المربي أن يستغل كل الخبرات الإيجابية وتوظيفها توظيفا فعالا بحيث تؤدي إلى نمو عقل التلميذ وتوفير الظروف الملائمة للحصول على خبرة مفيدة، حيث أن التنظيم الفعال للخيرة الموضوعية يعطي فاعلية ناجحة لقيام الفرد بتفاعل مفيد وبهذا يمكن ان نقول عن

هذه الخبرة بأنها خبرة مربية.

ديوي يعطي أهمية بالغة للخبرة كأساس للتربية، ويرى بأن أفضل طريقة لتربية الطفل هي تركه يتعلم من الواقع، ويستفيد من خبراته اليومية الناتجة عن تفاعله مع بيئته، وليس هذا فقط، بل عليه أن يستفيد من خيرات غيره إن ذلك يساعده على توسيع نطاق خبرته الشخصية وتعميقها دون أن يجعلنا ذلك نفرط في الاعتماد على الكتب فيما يستمده من وقائع وحقائق تضعف قدرته على التقدير والاستدلال.[2]

صحيح أن الاستفادة من خبرات الغير يوسع نطاق المعرفة لكن لا يجب الاعتماد عليها بصفة دائمة. ومباشرة، وإلا ستكون النتيجة سلبية، فيصبح المتعلم عاجزا على أن يستفيد من خبراته والتفاعل مع بيئته فيربط كل تفكيره بخبرات غيره بالإضافة إلى الاعتماد على الكتب وهكذا يضعف من قدراته وإمكانياته العقلية.

فالطفل المحروق يخشى النار ونفرض أحد الآباء قد رتب لطفله الصغير من الظروف ما يجعله يتعرض للاحتراق كلما لمس لعبة من اللعب، فإن الطفل يتعلم اجتنابها بصورة آلية

كما يجتنب لمس النار" .[3] إن التربية تعتبر وظيفة اجتماعية، بحيث يتعلم الطفل من مجتمعه معظم الأشياء، فالخبرة مصدرها الواقع الاجتماعي فالطفل من خلال احتكاكه بالمجتمع يتعلم أشياء كثيرة فيحدث التفاعل بينه وبين مجتمعه وبيئته مما يؤدي إلى اكتساب مهارات تؤدي به للوصول إلى المعرفة الصحيحة لذا حسب جون ديوي يجب ترك الطفل يتفاعل مع مجتمعه ويجرب كل شيء يواجهه في الواقع.

هدف جون ديوي من الاعتماد على الخبرة أساسا للتربية هو إنزال الفلسفة لى أرض الواقع لكي تخوض في الأمور الواقعية واستغلال كل خبرات الواقع لتحقيق تربية صالحة وهذه الأخيرة لا تتم إلا عن طريق الانكشاف على الخارج والاستفادة من الوسط الاجتماعي وجعله كمرجعية أساسية للتربية والتعليم.

---

[1] سعيد إسماعيل على فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص 80

[2] مرجع نفسه، من من 97-98

[3] جون ديوي: الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 13.

إن البيئة الاجتماعية تكون الميولات العقلية والعاطفية في سلوك الأفراد إذ تدفعهم إلى ألوان من الأعمال تركب فيهم ضروبا من البواعث وتقويها".[1]وتلعب البيئة الاجتماعية دورا هاما في تكوينشخصية الطفل وتربيته، بحيث انها توفر له فرص تربوية طبيعية ومستمرة

لاكتساب خبرات تربوية مفيدة وصحيحة.

كما أنأي تغير يطرأ على التربية أو مناهجها فالسبب الأول يعود إلى المجتمع بحيث يعتبر

المجتمع هو الفاعل الأساسي للتربية إن الوعي بما يكون عليه المجتمع من أحوال وظروف وبما تقوم عليه الحضارة من أسس ومبادى، وما تنتهي إليه من نتائج وأفكار شرط جوهري يوفر لنا القدرة على فهم وتفسير قوى الطفل تفسيرا علميا سليما، ذلك أن الطفل له من الغرائز والميول التي لن تقف على ما ندل عليه إلا عندما نعرف ما مقابلاتها الاجتماعية .[2]

والمقصود من هذا أن المجتمع هو منبع تكوين شخصية الطفل فكل ما يحيط به من ظروف وأحداث وتعزيرات تأثر عليه بصورة فعلية، فهو يأخذ من المجتمع كل ما يلزمه ليستطيع أن يبني شخصيته ويصل إلى تربية صحيحة وناجحة، وكما ذكرنا من قبل فإن خيرة غيره ستفيده وتساعده على معرفة الصواب من الخطأ والالتزام وعدم الخروج عن المألوف وذلك بإتباع كل ما يوفره له واقعه ومجتمعه، وعن طريق الاستدلال فهو يستطيع أن يستفيد ويفيد فكما يأخذ من خبرات غيره فغيره يأخذ من خبراته.

إن جون ديوي يرفض التربية التي تقتل روح الابتكار لدى التلاميذ وفي هذا فهو يقول ‘‘هذا ولا يخفى أن الطرق المستعملة في تحصيل المعلومات التي من هذا القبيل، ليست هي الطرق التي تعاون على

تنمية المهارة في البحث عن الآراء، وعلى استقصاء المعلومات، ولا على اختيارها وتجربتها للوقوف على مدى ما فيها من خطأ أو من صواب، بل أن هذه الطرق نفسها لتعد معادية لها بشكل إيجابي’’ .[3]

والمقصود هنا أن جون ديوي يرفض الطرق التلقينية في عملية التربية أي أن توصيل المعلومات الجاهزة لعقول التلاميذ تؤدي إلى قتل روح المعرفة والابتكار لديهم فطريقة التحفيظ، والتسميع، والتقليد كلها طرق سلبية في التعليم وتضعف قوى الملاحظة لدى التلاميذ فيقتصر نظرهم على ما يوجد داخل القسم وما يقدمه الأستاذ،وهذه طريقة سلبية في التعليم.

إن الشخصيات التي أصبحت ذات كفاية في العمل، كانت قد كونت وجربت في وسط العمل نفسه القول مرة ثانية أننا لا تستطيع أن تتغاضى عن أهمية أهداف تربوية ذات صلة قريبة متصلة أخذت عن الطبيعة مباشرة بأشياء واعداد حقيقية، وبعمليات ممارسة فعلية لتلك الأشياء أو بمعرفة استعمالاتها وضروراتها "[4]

---

[1]جون ديوي الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص 18

[2]سعيد إسماعيل : فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص 101

[3]ا جون ديوي الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مكتبة التعريف، الإسكندرية، القاهرة، 2003م، ص 185.

[4]جون ديوي المدرسة والمجتمع، ترجمة: أحمد حسن الرحيم، دار المكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت، ص 35

هذا هو النموذج الصحيح في التربية عند جون ديوي، أي أن يكون المتعلم وسط العمل نفسه، وأن يكون ذا صلة وثيقة مع الطبيعة والأشياء المباشرة، فالتربية تتم عن طريق الخيرة بالنسبة لجون ديوي، ويعتبرها الطريقة الصحيحة والمثلى في عملية التربية، على عكس التربية التقليدية التي تعتمد على طريقة التلقين.

والحقيقة أن أفكارنا تعتمد على الخبرة، ولكن إحساساتنا تعتمد عليها كذلك، وهذه الخبرة التي تعتمد عليها كل من الأفكار والإحساسات هي عملية تكوين العادات . [1]هنا يربط جون ديوي الإحساسات بالخيرة كذلك، ويقول بأن الإحساسات تعتمد على الخبرة في تكوين العادات فالطفل الذي يملك خبرة في مجال الألوان تصبح بمثابة عادة لديه وتكون لديه قدرة عالية في التمييز بين الألوان، وهذا نتيجة لامتلاكه خبرة حقيقية.

إن جون ديوي يرسي مبدأين للتربية لا يجب الاستغناء عنهما أبدا وبما أن التربية قد بناها جون ديوي على أساس الخبرة وهذه الأخيرة هي عملية تفاعل بين الإنسان والبيئة هنا يظهر لنا أول مبدأ، الذي هو :

1-مبدأ التفاعل:

ويعتبر أول مبدأ قال به جون ديوي لنصل إلى تربية صحيحة وخبرة حقيقية مفيدة،فتفاعل الفرد مع بيئته أهم خطوة في التربيةو بشير مبدأ التفاعل إلى ما يوجد بين الفرد والبيئة من علاقة تأثر وتأثير أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة هي ما تسميه بالتفاعل فالفرد ليس كائنا منعزلا لكنه يعيش في بيئة مادية واجتماعية هي ما يكون عالم الأشياء والناس من حوله يتأثر بها ويؤثر فيها وكل خبرة يحصلها الإنسان لا تخلو من هذا التفاعل فاخرة لا توجد عند الفرد لوحده أو داخل البيئة وحسب، بل هي ناتجة من تفاعل الفرد مع بيئته، فعلاقة الفرد مع بيئته في علاقة تأثير وتأثر، وينتج من هذه العلاقة ما نطلق عليه اسم مبدأ التفاعل .[2]

ويتضح أن الخبرة التربوية لا تقتصر على عوامل داخل الفرد ولا على عوامل في البيئة، ولكن ما بين مجموعتين من عوامل تتفاعلان معا لإنتاج هذه الخبرة، وهذا يؤكد مبدأ التفاعل بين الفرد وبيئته للحصول على خبرة تربوية سليمة، يؤكد الفروق الفردية، فقدرة الفرد واستعداداته عندما تتفاعل مع بيئة معينة تؤثر ولا شك في نوع الخبرة الناتجة"[3] ، فالخبرة لا توجد في ذات الفرد لوحده أو في البيئة بل هي عبارة عن إشكالية واقعية يبحث فيها الفرد وهنا تنتج لدينا خبرة فهي إذن عبارة عن تفاعل بين الفرد وبيئته.

إن الإنسان عند جون ديوي يخلق عالمه من خلال تنظيم خبراته ومن خلال التفاعل الاجتماعي والبيولوجي مع البيئة لذا يجب على المعلمين أن يدربوا التلاميذ على بناء خبراتهم، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية مناسبة للتفاعل مع من حولهم. إن تفاعل الفرد مع بيئته يعني تفاعل رغباته ونزعاته مع الظروف الخارجية وهذا ما يسمى بالموقف، حيث يجد الفرد نفسه في موقف تفاعل بين الظروف الداخلية والخارجية والتفاعل يتم بين الفرد وبين غيره من الأشياء أو غيره من الأفراد، وتحصل الخبرة من هذا التفاعل بين الفرد وبين البيئة أي بين حاجات الفرد ورغباته

[1]جون ديوي: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة، محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخناجي، القاهرة، مصر، ط1، 1963م.

[2]محمد جديدي فلسفة الخبرة ''جون ديوي نموذجا، مرجع سابق، ص 239

[3]محمد حضر عوض شبير دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية، مرجع سابق، ص 74

ونزعاته وبين الظروف الخارجية وقد سمينا التفاعل بين هاتين المجموعتين موقفا فالموقف والتفاعل متلازمان ووجود المرء في سلسلة من المواقف يؤدي إلى اكتساب خبرات.

جديدة وإلى استمرار الخبرة ،[1] وهنا إشارة إلى المبدأ الثاني الذي تقوم عليه التربية عند جون ديوي بحيث يرى أن قيمة الخبرة تقاس بما تؤدي إليه من إدراك للعلاقات والمواقف من الخبرات التالية" "[2] وهذا ما يؤدي بنا إلى الحديث عن المبدأ الثاني في الخبرة وهو مبدأ الاستمرار.

2 – مبدأ الاستمرار:

أو ما يسمى بمبدأ تواصل الخبرة هو المبدأ الذي تقوم عليه الخبرة، ويعني أن الخبرة لا توجد باستقلال عن غيرها من الخبرات وكل خبرة تؤثر في الخبرة التي تليها " .[3]

مبدأ الاستمرار أو تواصل للخبرة يعني أن تأخذ من الخبرة السابقة وتستفيد منها وتتصل بالخبرة اللاحقة لتأخذ بها إلى مستويات أعلى فجون ديوي" يرى بأنه لا يجب على المتعلم أن يقتصر بما لديه من خبرة شخصية بل لابد من أن ينتفع بخبرات غيره، إذ أن ذلك يساعده على توسيع نطاق خبرته الشخصية وتعميقها دون أن يجعلنا ذلك نفرط في الاعتماد على مثل هذا النوع من الخبرات وإلا فسوف يتعود التلميذ على غيره والاعتماد على الكتب فيما يستمد من وقائع وحقائق ويضعف قدرته على التفكير والاستدلال" .[4] وحتى لا تكون الخبرة عقيمة ومحدودة ومنقطعة يجب أن تنمو في نمو متصل، أي أن يستفيد الطالب من خبرات غيره ونقصد هنا الخبرات السابقة ويعطيها أكثر فاعلية حتى تستمر هذه الخبرة لتصل إلى مستويات عليا.

إن مقدرة النمو متوقفة على المرونة والحاجة إلى الآخرين، وكلا هذين الشطرين يكون على أشده في عهد الطفولة والفتوة، فالمرونة أو قابلية التعلم من الخبرة تعني تكوين العادات والعادات تمنح السيطرة على البيئة والقدرة على استغلالها لتحقيق غايات بشرية.

وقد ربط ديوي الخبرات السابقة بالخبرات اللاحقة بعنصرين مهمين هماء الذاكرة والعادة، فالذاكرة تمكننا من استرجاع الخبرات السابقة أما العادة فتساعدنا في السيطرة على الخبرة الحالية واستغلالها، إذن فالتفاعل والاستمرار ميدان يسمحان بتقدير قيمة الخيرات وهما متصلان بعضهما اتصالاً وثيقا، وذلك لأن التفاعل والاستمرار يرفعان بالتعليم والتربية إلى أعلى المستويات.

والاستمرار في الخبرة وتواصل الخبرات السابقة باللاحقة هو الذي يمكن الفرد من الملاحظة، والحكم و استخلاص النتائج وربط العلاقات بين الأشياء، كان يربط مثلا بين اللهب والاحتراق أو بين السحاب والمطر، ويعتمد مبدأ

---

[1] محمد فؤاد الأهواني جون ديوي، سلسلة نوابع الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 241

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 241.

[4] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص 98.

الاستمرار على العادة والذاكرة بشكل أساسي شريطة أن يفهمها، فهما بيولوجيا بخصوص التغير والتعديل والاستجابة للظروف المحيطة بالكائن الحي [1]. ان تسلسل الخبرات وتواصلها يمكن الفرد من أن يجد نفسه أمام خبرة مفيدة وصادقة، خبرة يستطيع من خلالها أن يستخلص النتائج وأن يحكم ويربط العلاقات بين الأشياء، ويعتمد مبدأ الاستمرار على الذاكرة، فمن خلال الذاكرة يستطيع الإنسان أن يحتفظ بخبرته الماضية التي تم اختزالها وتسجيلها في الذاكرة حتى يتم الانتفاع بها لاحقا، أما العادة فهي التي تعدل من خبرات الفرد وتسمح له بممارستها ممارسة صحيحة، بحيث تعطيه معرفة حقة ونتائج صادقة، كما أن مبدأ الاستمرار يساعد على اختيار الخبرة الصحيحة في عملية التربية.

إذن فالتربية عند جون ديوي أساسها الخبرة، ولا يمكن الحديث عن تربية صحيحة خارج نطاق الخيرة، مثلما كان الأمر بالنسبة للمنطق.

المطلب الرابع : افكار ديوي حول التربية (ابعادها وتجلياتها):

1-أفكاره المتعلقة بمعنى التربية وطبيعتها:

-التربية في الحياة نفسها و ليست مجرد إعداد للحياة، فهي مرتبطة بشؤون الحياة اشد ارتباط

-التربية عملية لهو مما يتطلب مراعاة شروط النمو وشروط التعلم (البيولوجية والنفسية).

-التربية عملية اكتساب للخبرة وهذا يعني مراعاة شروط اكتساب الخبرة أي تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية).

-التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تضمن تفاعلا اجتماعيا، تتم في جو ديمقراطي و هو اجتماعي صالح.[2]

وتتلخص نظرية ديوي التربوية كما صورها في مقاله المطول وعقيدة التربية (My Pedagogie Creed)1897 :

-التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري ومقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية من حضارة .[3]

-تتم هذه التربية لاشعوريا، عن طريق المحاكاة حكم وجود الفرد في المجتمع، ومنه تنقل الحضارة من جيل إلى آخر.[4]

-التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسية الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، فالتربية ثمرة علمين هامين هما علم النفس وعلم الاجتماع" [5]

[1] محمد خضر عوض شبير : دراسة ناقدة الفلسفة البرجمانية في ضوء المعايير الإسلامية، مرجع سابق، ص 70

[2] احمد فواد الاهواني : جون ديوي – دار المعارف في مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة 1968، ص 136

[3] جون ديوي : التربية في العصر الحديث (الجزء الاول) ، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد ، محمد حسين المخزنجي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة (؟) القاهرة ،1949 ، ص 17

[4] مرجع نفسه ، ص نفسها

[5] المرجع نفسه ، ص 17- 19

2-أفكاره المتعلقة بأهداف التربية:

_الهدف الاعلى للتربية: تحقيق استمرارية التربية، بأن تساعد الفرد على ان يستمر في تربيته مما يؤدي الى نموه، تعلمه، وتكيفه مع بيئته وحياته.

وأهداف التربية تنبع من داخل التربية لا من خارجها أي تنبع من حاجات التلميذ وجيرانه ونشاطاته أو على الأقل يشترك في تحديدها في ضوء احواله السابقة و حاجاته،فالتربية التقدمية تقوم على التأكيد على أهمية اشتراك المتعلم في تكوين الأهداف التي توجه نواحي نشاطه في عملية التعلم حيث يكون تعاون التلميذ ايجابيا في بناء الأهداف التي تضمها دراسته ويمكن تمثل هذه الفكرة في انها تنطلق من دافعية لدى المتعلم تبتدئ بنزعة تصطدم بعائق يحول دون إشباع تلك النزعة اشباعا مباشرا مما يجعلها تتحول إلى رغبة تتصل برؤية واضحة إلى الهدف الحق، والنزعة أو الرغبة في حد ذاتهما –كما يوضح ديوي – ليست هدفا.

أما الهدف: يكون عبارة عن غاية منظورة تتضمن التبصر بالعواقب التي ستترتب عن العمل وفق النزعة.

والتبصر: يعتمد على إعمال الذكاء في ملاحظة الظروف والملابسات الموضوعية ذلك أن هذا التبصر يرتبط بشكل مباشر بتحقق النتائج أو عدم تحققها.

النتائج: لا تترتب على مجرد وجود النزعة والرغبة وإنما تتم بتفاعلهما مع الظروف المحيطة وهذا يعني أننا حين نقوم بالملاحظة فإننا نقف وننظر وننصت ،فممارسة الملاحظة شرط من شروط تحول النزعة إلى هدف لكن الملاحظة غير كافية وحدها اذ لابد من شرط

آخر وهو فهم مغزى ما تراه وتسمعه وتلمسه).

والمغرى يتكون من النتائج التي سوف تترتب على العمل حسب ما تراه.

مثلا: مغزى اللهب ليس في بريقه بل في قدرته على أن يحرق وهي النتيجة التي تترتب على لمسه، ونحن لا نستطيع إدراك النتائج إلا بسبب وجود الخبرات السابقة.

و تكوين الهدف عملية معقدة تتطلب :

-وجود دوافع ورغبة لدى المتعلم.

-ملاحظته للظروف والملابسات الموضوعية المحيطة به.

-معرفته لما حدث في الماضي فيما يشمل هذا الموقف الذي بين يديه.

– عملية الربط بين ما لاحظه وبين ما سترجعه، ومحاولة ترجمة الهدف إلى خطة وطريقة للعمل .[1]

ويذكر جون ديوي في كتابه "الديمقراطية والتربية ثلاثة موازين للأهداف التربوية الصحيحة أو السليمة:

– يجب أن يؤسس الهدف أو العرض التربوي على أوجه النشاط الداخلي للتلميذ وعلى حاجاته.

إمكانية ترجمة الهدف إلى أعمال وخبرات دراسية تقوم على نشاط المتعلم وتساعده على تفتح مواهبه واستعداداته

[1] محمد لبيب النجيحي : مقدمة في فلسفة التربية ، ص 97-100

– يجب اعتبار الأهداف بأنها أمور تقريبية وليست أمورا نهائية، كما يجب الربط بين الأهداف ووسائلها. [1]

وعلى الرغم من أن ديوى لم يسعى إلى تقسيم أهداف التربية إلى أهداف عامة وأخرى خاصة ، ذلك أنه كان يرى أن التربية ليس لها أي هدف خارج عن عملية التربية نفسها، أي أنه لم يرللتربية غرضا غير تحقيق نفسها كاستمرار للخبرة ونموها ، فإنه قد أشار إلى جملة من الأهداف والأغراض التربوية في كتابه الديمقراطية والتربية وهي كالتالي:

–مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته وعلى تفتح استعدادته وطاقاته وتنميتها.

–مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخيرات التي يتطلبها هذا التكيف.

– إعداد الفرد للحياة المستقبلية، لكن من غير إهمال متطلبات حياتة الحاضرة ،والتربية عملية نموللإمكانياتحاضرة ومتطورة و في تقدم مستمر و إعداد الفرد لكي يكون قادرا على السيطرة على متطلبات الحياة)

–إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره.

فالتربية في نظر ''ديوي'' عملية نمو وتفتح الشخصية الفرد، وهي في الوقت نفسه عملية إجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه ،[2] ولما كانت التربية كذلك ، فقد رفض ديوي'' رأي أولائك الذين يقولون بأن على المدرسة أن تتكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ولا تحاول تطوير المجتمع وتعيد تنظيمه، ففي نظر ''ديوي'' أن من يحملون هذا التفكير قد فاتهم إدراك أن من أبرز مميزات المجتمع الديمقراطي هي الإيمان بالتطور والتحسين المستمرين، وأن المدرسة وسيلة من أهم الوسائل الإصلاح المجتمع وتحسيه وإعادة بنائه .

3–أفكاره المتعلقة بمناهج الدراسة:

–تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا، أمران لا يتفقان مع عقلية التلاميذ الصغار ولا مع استعداداتهم النفسية في سن مبكرة.

–المركز الحقيقي للمنهج هو نشاطات الطفل الذاتية وخبراته.

طبق ''ديوي'' منهجه هذا في مدرسته الابتدائية التي أنشاها، حيث جعل الأطفال يبدؤون بأوجه النشاط التي كانوا قد الفوها في حياتهم المنزلية وفي حياتهم العامة.

ويمكن تصنيف النشاطات والدراسات التي تضمنها منهج مدرسة جون ديوي الابتدائية إلى ثلاثة فصائل:

الفصيلة الأولى : تتمثل في أوجه النشاط والأعمال اليدوية التي تدور حول عدد من المهن الاجتماعية الطبخ، الخياطة الغزل و الحياكة.التي لها قيمة جسمية وعقلية حيث المهنة تجهز الطفل بدافع حقيقي وتعطيه خبرة مباشرة وتهييء له الاتصال بالأمور الواقعية ، ومع نمو عقل الطفل في القوة والمعرفة لا تصبح المهنة مهنة فحسب بل تصبح أكثر فأكثر وسيلة أو أداة للفهم ، وهذه الحالة هي بدورها ارتباط بتدريس العلم" .[3]

الفصيلة الثانية: وتحتوي على المواد التي تساعدنا على فهم الحياة الاجتماعية كالتاريخ، الجغرافيا، العلوم والفن.

---

[1] عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية ، ص 353

[2] نفسه ، ص 353- 354.

[3] من كتاب ديوي (المدرسة والمجتمع) ، أنظر عمر محمد التومي الشيباني ، تطور النظريات والأفكار التربوية ، ص356-357

الفصيلة الثالثة :و تضم دراسات وخبرات تنمي قدرة التلميذ على الاتصال والبحث العقليين القراءة الكتابة، الحساب.

بالرغم من اشتمال المنهج عند ديوي على ما يتصل بتلك المواد المذكورة من خبرات وأنشطة، فلا توجد مواد منفصلة مستقلة تحمل عناوينا لتلك المواد بل وحدت متصلة بمواقف الحياة وبأعمال التلميذ البدوية والعقلية، لذا فقد كانت الطريقة المتبعة في تنظيم خبرات المنهج وتدريسها في طريقة المشروعات، حيث بإمكان التلميذ عن طريق أي مشروع دراسي أن يكتسب الكثير من الحقائق والخبرات والمهارات التي يمكن أن تكون منتمية إلى عدد كبير من المواد الدراسية التقليدية:

ملاحظة : كثير من المبادئ التي نادى ها "ديوي" بالنسبة لمنهج المرحلة الابتدائية قد نادي ها أيضا بالنسبة المنهج المرحلة الثانوية، وهناك نوعان من الموازين التي يجب أن تتحكم في اختيار وتنظيم محتويات منهج المرحلة الثانوية عنده هما :

-خصائص تلاميذ هذه المرحلة.

-الظروف الاجتماعية والثقافية في كل موقف تعليمي.

ووظيفة المدرسة الثانوية عنده هي أن تمكن التلميذ من الاستمرار في توسيع دائرة ثقافته العامة التي بدأها في المرحلة الابتدائية، ولا تفرض عليه دراسة تخصصية ضيقة، لأن الدراسة التخصصية يجب في نظره أن تكون من وظيفة التعليم الجامعي .[1]

4-أفكاره المتعلقة بطرق التدريس:

من أهم مبادئها:

_1الاعلاء من شأن الخبرة المباشرة الصالحة التي من شأنها ان تساعد الفرد على بناء خبراته وتجددها وتتضمن تفاعلا بين الفرد وبيئته وتتصل بواقع خبرته وتجددها واستمرارها.

2وجوب ربط خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها (الربط بين المعرفة والعمل) "ليس المعلم مضطرا الى اللجوء الى كل انواع الوسائل ليدمج قليلا من الرياضيات في درس التاريخ ومشاكله، بل ليربط المدرسة بالحياة،وسترتبط كل الدراسات ببعضها بالضرورة."[2]

3مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وضرورة مراعاة ميولهم و دوافعهم الطبيعية. فأدع الطفل يعبر أولا عن الدوافع التي في نفسه ثم ألفت انتباهه الى ما يصنع والى ما يحتاج الى صنعه بالنقد والاسئلة والاقتراحات...." ، وواجب المدرس أن يوجه تلك الميول والرغبات ويعمل على تنظيمها وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها.

[1]المرجع نفسه، ص ص357_ 358

[2]نقلا عن كتاب جون ديوي (المدرسة والمجتمع) انظر المرجع السابق نفسه، ص 359_ 360

4مساعد التلميذ على إيقاظ قواه واستعداداته وتعويده على الاستقلال والاعتماد على النفس، والتفكير المنطقي، وحب التعاون، الاصالة، الابداع والحركة والتشاط الهادف.

5-التعليم الفعال انما يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئا بالنسبة للمتعلم ويتم ذلك عن طريق جذب انتباه التلميذ الى قيمة ذاتية للشيء المتعلم حيث يمثل له هذا الوضع مشكلة حقيقية امام عقله .

والطريقة العامة التي يوصي بها "ديوي" هي "طريقة المشروعات.

التعقيب :

لا يمكننا إنكار ما جاءت به الفلسفة البراغماتية وروادها من فكر جديد. فكر يعزز الثقة في نفوس الناس، ويوجه أنظارهم نحو المستقبل، إلا أن هذا الإنجاز الذي حققته الفلسفة البراغماتية لا ينفي تواجد بعض الملاحظات النقدية.

إن البراجماتي يولي ظهره بكل عزم وتصميم إلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين .[1] وهذا ما يبرهن لنا بأن الفلسفة الراحمانية تقوم على قطيعة مع الماضي لكن في الوقت نفسه نجد أن البراجماتيين متأثرين بكبار الفلاسفة القدامي أمثال بروناغوراس في النزعة السفسطائية التي اعتمدت على الخبرة الحسية و فرانسيس بيكون Francis Bacon 1561 1626م) الذي أعجب بأدائه بعض المفكرين البراغماتيين وخاصة آراؤه المؤكدة على أن ''المعرفة قوة''. بها نتمكن من إخضاع الطبيعة ليسطرتنا وتحقيق غاياتنا الإنسانية، وهذا هو رأي ديوي الذي يتوقف طويلا لمناقشة أفكار ''بيكن'' في كتابه ''تجديد في الفلسفة hilosophyReconstruction In p مبديا إعجابه الشديد بأفكاره .[2]

وغيرهم من الفلاسفة أمثال جون ستيورات مل الذي تأثر به وليام جيمس والذي أهدى كتابه الراجماتية إليه قائلا: إلى ذكرى جون ستيوارت مل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراجماتية والذي يطيب لخيالي أن يتصوره قائدا لنا لو كان اليوم حيا".[3]

وهنا تلمس تناقضا في مبدأ الفلسفة البراجماتية حيث أنها تدعي التحديد في الأفكار وإحداث القطيعة مع الماضي وفي نفس الوقت نجدها متأثرة بفلسفة القدامي وتتبنى آراءهم.

بالإضافة إلى أن مبدأ المنفعة الذي قالت به البراجماتية، مبدأ يجعل من المجتمع يسير وفق قانون الغابة وهذا ما يؤكد بأنها في حقيقتها مجرد إعادة للنظرة الرواقية القديمة التي ينادي مؤسسوها بمتابعة الفطرة.

والعيش وفق الطبيعة، باعتبار أن الدساتير والنظم الاجتماعية إنما هي من وضع الإنسان وصنعه لا غير، مضافا إليها الروح النضالية الحديثة في جعل المنفعة معيار الصدق والحقيقة مما يجعل المجتمع غاية من الوحوش الضاربة التي

[1] وليام جيمس، البراجمانية، مرجع سابق، ص 71

[2] محمد جديدي : فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا" ، مرجع سابق ،ص 23

[3] محمد مهران رشوان :مدخل الى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ،ص49.

يأكل بعضها بعضا".[1] وهكذا بدلا من أن تقوم بتنظيم المجتمع جعلت منه غابة يتنافس فيها الناس من أجل تحقيق أهدافهم وجعل المنفعة هي معيار الصدق.

إن ما قدمته البراغماتية بعد تعبيرا لواقع المجتمع الأمريكي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولا تعبر عن المجتمعات الأخرى والأنظمة السياسية التي تخالف النظام الرأسمالي.[2]

أما فيما يتعلق بالخبرة عند جون ديوي أول ما نحب أن تلفت إليه النظر هو أن ننفي ما قد يتبادر إلى الأذهان من اعتبار كل ما هو خبرة صالح لأن يدخل في العملية التربوية فقد يعد ضررا أكثر منه نفعا، فقد تكون الخبرة تؤدي إلى التسلية مثلا. كما قد تمنع الحساسية وتضعف من القدرة على الاستجابة الموفقة ومن ثم تقلل من إمكان أن يحصل على خبرات أغنى في المستقبل .

ومعنى هذا أنه ليست كل الخبرات مفيدة وإيجابية بل هناك خيرات سلبية تعود على الفرد بالضرر وهذا تؤدي إلى قتل روح الابتكار وإعاقة عملية التقدم المنشودة.

انتقادات :

اعتبار ديوي العملية التربوية أنها مرادفة لعملية الحياة نفسها ، توسيع المسؤوليات المدرسة مما قد يجعلها تعتدي على مسؤوليات غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية وبما قد يجعلها أيضا غير قادرة على الإيفاء بمسؤولياتها على الوجه

الأكمل.[3]

كذلك أن في منادات ديوي بتربية شخصية الطفل ككل إضعاف للجانب العقلي ، هذا الجانب الذي يجب أن ينال في نظر المحافظين – العناية الكبرى من المدرسة.

كما أخذ على فلسفة ديوي التربوية مبالغتها في التأكيد على ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة كأساس لاختيار المعارف والخبرات المدرسية وتنظيمها.

و أيضا مبالغة هذه الفلسفة في التأكيد على وحدة المعرفة لدرجة أنها قللت من شأن الترتيب المنطقي للخبرات المدرسية ومن قيمة تقسيم المعرفة إلى فروع ومواد مختلفة، ومن قيمة التخصص الذي أصبح أحد متطلبات العصر.[4]

نتيجة :

[1] منصور بن عبد العزيز الحجيلي : البراغماتية عرض ونقد ، مرجع سابق ، ص 311-312.

[2] سعيد اسماعيل علي:فلسفات تربوية معاصرة ، مرجع سابق ، ص84-85.

[3] المرجع نفسه ،ص364-365.

[4] المرجع نفسه ،ص366-372.وراجع ايضا كتاب محمد جلوب الفرحان : الخطاب الفلسفي الغربي ، ص168-170.

والنتيجة التي نخلص اليها من هذا الفصل أن الفيلسوف البراغماتي والمربي الأمريكي ‘‘جون ديوي قدم أفكارا جديدة فيما يتعلق بالمنطق، والتربية ضمن إطاره الفلسفي إذ انطلق في رؤيته من الخبرة، والطبيعة البشرية بكل أبعادها.

المنطق في نظر جون ديوي يجب ان يقوم على الخبرة، وعلى القواعد التجريبية كذلك، هذا هو الإصلاح الذي قدمه جون ديوي للمنطق بعد أن قام بدراسة خلفياته الفكرية التي نشأ عليها المنطق ولم ينفها، بل أقر بمصداقيته لكن في حدود عصره وظروفه البيئية أنذك، وقال بأنه يجب أن يتغير المنطق حتى يتلاءم مع الثقافة الحالية لهذا جاء بفكرة إصلاح المنطق وأسس منطقا أداتيا يقوم على الخبرة.

أما فيما يخص التربية فنون ديوي ‘‘ قد ثار على التربية التقليدية والتلقينية التي تقوم على التسميع والتحفيظ، والتكرار، وقدم معالم تربوية جديدة، ينطلق في رؤيته من الطبيعة البشرية وأبعادها البيولوجية، الإنسانية والاجتماعية ونظر إليها نظرة علمية، وعلى انها متغيرة صور غير ثابتة، وربط بين التربية بالطابع الاجتماعي الذي يتفاعل معه الفرد، ورأى بأن هذا التفاعل هو الذي يكسبه المعالم التربوية التي يحتاجها، هذه المعالم حقيقية وواقعية جمع جون ديوي في أسلوبه التربوي الجديد بين التفكير والأسلوب العملي، وجعل من المدرسة مجتمعا ثانيا يتعلم فيه التلميذ وفق خبرته، هذه الأخيرة تعتبر نقطة جوهرية في فكر ديوي التربوي فالخيرة هي أساس التربية الصحيحة والناجحة وتركيزه على الخبرة في التربية كان من أجل بلوغ مجتمع متطور وواعي.

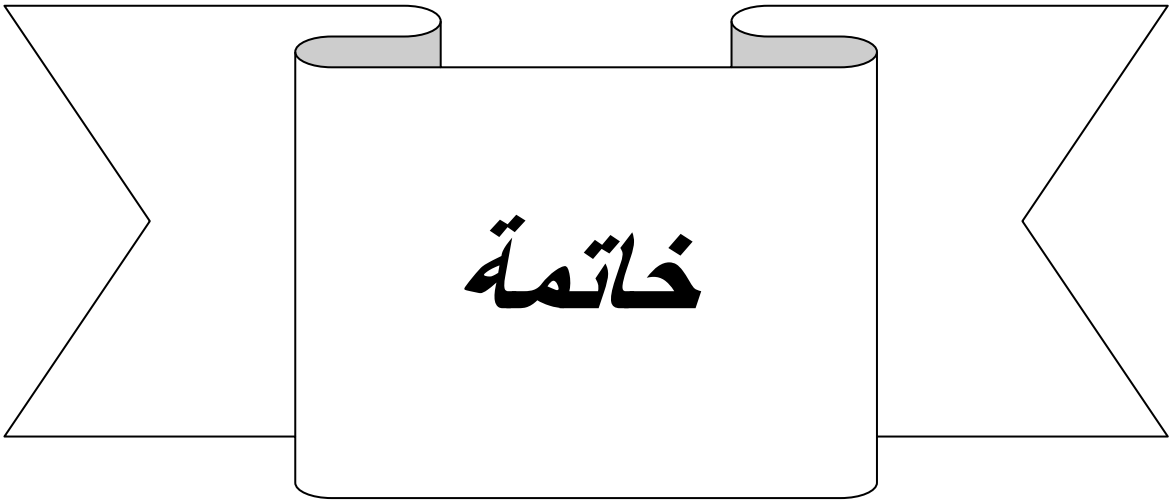

الخاتمة:

كم يصعب الجزم بالفرح عند انتهاء أي بحث، فالبحث بحث على مزيد من البحث، والترقب يدفع إلى مزيد من الترقب والانتظار، وفي الختام هذه أبرز النتائج التي خلصنا إليها في هذه الرحلة البحثية :

-إن الحديث عن نشأة البراغماتية وميلادها لا يمكن أن تقول بأنها ثمرة العقل واحد بل هي ثمرة فكر جماعي من خلال النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو.

-يعد تشارلز بيرس الأب الروحي للبراغماتية بحيث يعتبر هو أول من استخدم كلمة البراعمانية ووضع سأسها.

-أما وليام جيمس فيعود إليه الفضل كذلك في التعريف بالبراغماتية ونشرها وتوسيع نطاقها.

-اما جون ديوي ومن خلال فلسفته الوسيلية أو الأدائية استطاع أن يساهم كذلك في تطور البراغماتية وامتدادها، وذلك بتوجيه الأنظار إلى ميدان الحياة الواقعية واعتبر أن مدى نفعية الأفكار وما تعود به من فائدة على الإنسان هي التي تحدد قيمتها.

-وفي الحديث عن مكانة الخبرة في الاتحاد البراغماتي، فلقد كانت حاضرة في الخطاب الفلسفي البراعماني بامتياز، وتعتبر كذلك نقطة وصل اتفق عليها رواد الفلسفة البراغماتية مثل بيرس، وليام جيمس وجون ديوي.

-إن النتيجة الأساسية التي تخرج بها من الفلسفة البراغماتية أنها فلسفة سعت نحو التقدم والتطور وذلك بإنزال الفلسفة إلى الأرض بعد أن كانت غارقة في العالم المثالي ووجهت أنظارها إلى المشاكل الواقعية.

-إن جهود جون ديوي قد انصبت نحو تأسيس فلسفة الخبرة التي اعتبرها ثمرة تفاعل بين الكائن ومحيطه ونقطة وصل بين الفكر والعمل، وبين النظري والتطبيقي.

-وقد ربط ديوي بين الخبرة والمنطق واعتبر أن الخبرة مصدر للتفكير المنطقي، فالفرد عندما يكون في موقع خبرة حقيقية فإنه يقوم بعملية الاستدلال والاستنتاج من أجل الاستفادة من الواقعة وفي حديثنا عن الاستدلال فنحن نتحدث عن المنطق.

-وتمثل التربية لدى ديوي محطة جد مهمة حيث أنه ثار على الطرف التقليدية في التدريس والتي تتم عن طريق التحفيظ والتسميع، والنقل والتكرار والتقليد، ومثلت التربية ثورة عظيمة بالنسبة لجون ديوي واعتمد على الوسائل العلمية والعملية في عملية التربية والتي لا يمكن للمتعلم أن يستفيد منها إلا من خلال الخبرة.

-إذن إن جون ديوي قد ترك بصماته من خلال فلسفة الخبرة التي كانت جوهر تفكيره، والتي من خلالها جعل من الإنسان المفكر عنصرا فعالا في مجتمعه وتوجهه نحو استغلال ما صخرته له الطبيعة من امكانيات حتى يتغلب على مشاكله، ويسمو بأفكاره نحو التقدم والتطور ليس عن طريق التفكير المجرد والميتافيزيقي بل من خلال التفكير العملي الذي تهبنا إياه الخبرة.

-وفي النهاية نأمل أن يشكل هذا البحث المتواضع حافزا في تناول موضوعات مشابهة والتوسع فيها أكثر، مستفيدين من طريقة بحثنا وتفاصيله، وأرجو الله أن ينتفع به مستقبل

ملحق
الأعلام
والمصطلحات

ملحق الاعلام والمصطلحات:

1-ملحق الأعلام

السفسطائيون Sophiste	بوجه عام من كان دأبه أن يستعمل الاقوال والمغالطة في الكلام أحد السفسطائيين ، وهم تلك المدرسة القديمة التي عارضها سقراط وكشف مغالطتها	ابراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ،ص99
بوتاغوراس Protqagoras(485-411ق.م)	كان صاحب مذهب حسي ، عارض فكرة الحقيقة المطلقة ، وهو صاحب القول المشهور "الانسان مقياس الاشياء جميعا"	جورج طرابشي ،معجم الفلاسفة ، ص117
سقراط soctate(470-399ق.م)	فيلسوف ،يوناني فلسفته تتناظر على ما يفترض محاورات أفلاطون، وكان قوام منهجه ان يقابل بين الآراء ، ثم يستخلص بالاستقراء فكرة عامة تكون بمثابة تعريف الموضوع المنشود	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 365-366
ارسطو aristotle(384-322ق.م)	أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص52
الأبيقورية epicurisme(351-270ق.م)	مذهب أبي قور و مؤداه أنّ اللذة هي وحدها الخير الأسمى و الألم هو وحده هو الشر الاقصى	عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج2،ص02
أوغسطين augustin saint (354-430ق.م)	أشهر آباء الكنيسة اللاتينية، أولع باللاتينية و بالأدب اللاتيني، من اشهر كتبه كتاب الاعترافات	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 170
أفلاطون platon(427-347ق.م)	أعظم فيلسوف في العصور القديمة و كان له من العمر عشرون سنة إلى اقراطيس وكان من من الهرقلطين وصار تلميذ لسقراط	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 71
فرانسيس بيكون bacon francois(1561-1626)	وضع دائرة معارف واسعة بنيت على أساس الملاحظة التجريبية والمنهج الاستقرائي ورمت	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة

	في التحليل الاخير الى وضع الطبيعة في خدمة الانسان	ص 226
جون لوك john loke (1632–1704)	فيلسوف إنجليزي درس الآداب و الفلسفة في بادىء الأمر ثم الطب وساهم أعمال بوبل وسيد نهام و لم ينقطع يومًا من الاهتمام بحركة عصره العلمية وهو أول من سعى إلى فهم عمليات أنّ العقل البشري معتمدًا على الطبيعة المباشرة	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 598–599
كانط ايمانويل kant emmanuel	فيلسوف ألماني، إذ كان كانط يستعين بالعقل العملي، أخلاق كانط متوقفة كل منطقه و فلسفته العقلية، و هو أول من أعطى الأخلاق أساسًا علميًا	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص
(1724–1804)	(كانط خالف الاخلاق من حيث انها علم)	513–517
هيجل، جورج فلهلم، فريدريش Hegel Georg Wilhelm Friedrich (1770–1831)	فيلسوف ألماني وجدت الفلسفة الألمانية الحديثة أنجازها في منصب هيجل، الذي مثل لأول مرة. –عارض العقلانية الميتافيزيقية بالجدل و عارض المفاهيم المتجمدة يتحولها	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 721.
داروين تشارلز روبرت Charles Robert Darwuin (1809–1882)	عالم حيوان إنجليزي اشتهر خصيصا بمذهب التطور	عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج1، ص473.
سبنسر هربرت Spencer Herbert	فيلسوف إنجليزي أول مؤلفاته كانت عبارة عن سلسلة من الرسائل كتبها لمجلة اللاامتثالي حول	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة

(1903–1820)	مسألة حدود سلطة الدولة (الرسائل حول دائرة الحكم الخاصة)	ص 356.
بيرس تشارلز Peirce Charles (1914–1839)	فيلسوف أمريكي أول محاولة فلسفية له كيف نوضح أفكارنا». .أرسى دعائم الذرائعية	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 266
وليم جيمس James William (1950–1842)	فيلسوف أمريكي شمالي يعد مفكر أمريكا العصري و أحضى كتابها بالتقدير و الإعجاب.	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 266
برغسون هنري Bergson Henrl Louis (1941–1859)	و هو الممثل الأهم و الأكثر أصالة لفلسفة الحياة الجديدة و هو من اعطاها اكمل صورها . وفلسفة برغسون تعبير حي عن اللاعقلانية	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 162
Hfred هوايتهد Narth Whithed (1947–1861)	–رياضي انجليزي – اسهم في تكوين المنطق الرياضي وف فلسفة العلم	عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج2 ، ص544
سانتايانا جورج George Santayana (1952–1863) راسل براتراندر آثر وليم russel bertramal artheur william1 (1970–1872)	فيلسوف إسباني ناطق بالانجليزية وكان أول كتاب صدر له سونيتات و أشعاره" و قد أتبعه بمؤلّف نثري حول الاستطيقا بعنوان حس الجمال فيلسوف انجليزي ولقد بدأ راسل افلاطونيا وانتهجت علمويا تقليديا ، فهو يؤكد انه لا معرفة الا بواسطة منهج علوم الطبيعة ، ويعتقد بقابلية الانسان للارتقاء بفعل التقنية	جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 352

		جورج طرابشي، معجم الفلاسفة ص 317-318
شيلر max sheler(1874-1929)	فيلسوف الماني برز في فلسفة القيم	عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ، ج2 ، ص39.

2- ملحق المصطلحات :

المعرفة connaissance	عرف الشيء أدركه بالحواس و بغيرها و المعرفة إدراك الأشياء و تصوّرها، و لها جميل صليبيا، المعجم عند القدماء عدّة معاني منها : إدراك الشيء بإحدى الحواس، و منها العلم مطلقًا، فالمعرفة إدراك جزئي تستعمل في التصورات و العلم في التصديقات	جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص392
العقل raison	هو ما يميز به الحق من الباطل و الصواب من الخطأ، يطلق على أسمى صور العمليات الذهنية لعامة و على الرهنة و الاستدلال خاصة. يُراد أيضًا المبادئ اليقينية التي يلتقي عندها العقلاء جميعًا	إبراهيم مذكور، معجم فلسفي ، ص120
المنهج programme	المنهج او المنهاج هو الطريق الواضح	جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص 435
الخبرة experience	هي خبرة بالطبيعة و تفاعل حيوي بين الكائن والبيئة، و الخبرة شاملة بمعنى أنّ الإنسان يدخل في معاملات متصلة مع كلّ الطبيعة و التعبير الفني الذي يستعمله ديوي" هو المعاملات Transactions	عبد المنعم ،حنفي، الموسوعة الفلسفية ،ج1 ،ص199

التجربة experience	لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان: أحدهما عام و الآخر خاص، المعنى العام جميل صليبيا، المعجم الاختيار الذي يوسع الفكر و يغنيه و المجرّب هو الذي جربته الأمور و أحكمته. أمّا المعنى الخاص من أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بارادته .	جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ، ج 1،ص243
الطبيعة nature	الطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الموجود إلى كماله الطبيعي و هذا المعنى هو الأصل الذي ترجع إليه جميع المعاني الفلسفية.	جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ، ج 1،ص 13.
الشر mal	كل ما كان موضوعًا للاستهجان أو الذمّ ترفضه الإرادة الحرّة و أخلاقي كل الكذب و العدوان و تحاول التخلّص، و هو في أنواع (أ) طبيعي كالألم والمرض و ميتافيزيقي و هو نقصان كلّ شيء	إبراهيم مذكور، معجم فلسفي ،ص102.
الخير le bien	لأحد القيم الثلاث في مبحث ،الأكسيولوجيا، و هو ضد الشرّ و يُراد به عامة كل ما يبحث على الرضا والاستحسان كماله في نوعه و لملائمته أو لفائدته أو لاتفاقه مع الأوامر الإلهية.	إبراهيم مذكور، معجم فلسفي ،ص 82

الديمقراطية democratic	لفظ مؤلف من لفظتين يونانيتين احدهما ديموس ومعناه الشعبي و الآخر كراتوس و معناه السيادة فمعنى الديمقراطية إذن سيادة الشعب و هي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا للفرد او الطبقة، و لهذا النظام ثلاثة أركان 1/ سيادة الشعب 2/ الحرية الفردية و الكرامة 3 المساواة والعدل	جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ، ج 1،ص 529

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

I – المصادر :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب باللغة العربية

1. جونديوي :الحريةوالثقافةترجمة،أمينمرسيقنديلمكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة،2003 م.
2. الديمقراطيةوالتربيةترجمة،منعفراوي،مطبعةلجنةالتأليفوالنشر،القاهرة،مصر،ط2،1954.....م.
3. الفنخبرةترجمةزكريإبراهيمدارالنهضةالعربية،مؤسسةفرانكلينللطباعةوالنشر،القاهرة – نيويورك،1963 م.
4. المدرسةوالمجتمعترجمةأحمدحسنالرحيمدارمكتبةالحياةللطباعةوالنشر،بيروت،لبنان،دت.
5. المنطقنظريةالبحثترجمةزكينجيبمحمود،دارالكتابوالوثائقالقومية،القاهرة،مصر،دط،2010م.
6. الطبيعةالبشريةوالسلوكالإنساني،ترجمةمحمدلبيبالنجيحي،مؤسسةالخناجي،القاهرةمصر،ط 1963 م.
7. إعادةالبناءفيالفلسفةترجمةأحمدالأنصاري،دارالكتابوالوثائقالقومية،القاهرة،دط،2010 م.

ثالثا: باللغة الإنجليزية

1- John Dewey, Essays in experimental logic. Dover publications, New York, U.S.A.2nd edition, 1958.

IIالمراجع:

1. أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013.
2. أفلاطون : جمهوريةأفلاطونإعدادأحمدالمنياوي،دارالكتابالعربي،حلب،سوريا،ط1،2010 م.
3. برتراندراسلتاريخالفلسفةالغربيةترجمةمحمدفتحالشنيطي،الهيئةالمصريةالعامةللكتاب،الإسكندرية،مصر،دط، 2002م.
4. تشارلزموريسروادالفلسفةالأمريكيةترجمةإبراهيممصطفىإبراهيممؤسسةشبابالجامعة،الإسكندرية،مصر،،القاهرة، 1996م.
5. جانفرانسودورتي :فلسفاتعصرنا

)تياراتها،مذاهبهاأعلامهاوقضاياهاترجمة،إبراهيمصحراوي،الدارالعربيةللعلومناشرون،ط1،2009 م.

6. جونجاكروسوإميلترجمة،نظميلوقا،الشركةالعربيةللطباعةوالنشر،القاهرة،مصر،دط،دت.
7. محمدجديدي :فلسفةالخبرة" جون "ديوينموذجا،المؤسسةالجامعيةللدراساتوالنشروالتوزيع،بيروتلبنان،ط1، 2004م.
8. محمدمهرانرشوان :مدخلإلىدراسةالفلسفةالمعاصرة،دارالثقافةللنشروالتوزيع،القاهرة،ط،1984
9. محمدفؤادالأهوانيجونديويسلسلةنوابغالفكرالغربيدارالمعارف،مصر،ط2،1968 م.
10. مصطفىالنشار : مدخلجديدإلىالفلسفة،دارقباءللطباعةوالنشر،القاهرة،مصر،ط1،1998 م.
11. منصور عبد العزيز الحجيلي: البراغماتية عرض ونقد، جامعة طيبة، السعودية د ط، د.ت.

12. (سعيدإسماعيلعلي : فلسفاتتربويةمعاصرةعالمالمعرفةسلسلةالكتبالشهريةالثقافيةيصدرها المجلس الثقافي للفنون والأدب ، الكويت ، العدد)

13. رالفوينقاموسجونديويللتربيةمختاراتمنمؤلفاتهترجمةمحمدعليالعريان،مكتبةالأنجلو المصرية ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، -نيويورك ،1964 م.

14. عبدالأميرز،شمسالدينالفكرالتربويعندابنخلدونوابنالأزرقالشركةالعالميةللكتاب،مكتبةالمدرسة،الإسكندرية،ط1، 1991م.

15. عصاممحمدمنصور : الفكرالتربويالمعاصروالبراجماتية،دارالمعرفةالجامعية،الإسكندرية،مصر،ط1،1993.

16. عبداللهعبدالدائمالتربيةعبرالتاريخدارالعلمللملايين،بيروت،لبنان،ط5،جانفي1984 م.

17. وليامجيمسالبراجماتيةترجمةمحمدعليالعريانالمركزالقوميللترجمة،القاهرة،مصر، 2008

18. فؤادكاملأعلامالفكرالفلسفيالمعاصر،دارالجبل،بيروت،لبنان،ط1،1993 م.

19. يوسفكرمتاريخالفلسفةالحديثة،مؤسسةهنداويللتعليموالثقافة،القاهرة،مصر،2012 م.

زكينجيبمحمودمنزاويةفلسفيةدارالشروق،القاهرة،مصر،ط4، 1993 م.

خامسا: الدوريات:

1. سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة عالم المعرفة سلسلة الكتب الشهرية الثقافية

2. يصدرها المجلس الثقافي للفنون والآداب الكويت العدد 198، يناير 1978م.

3. صابرجيدوري :الخبرةالجماليةوأبعادهاالتربويةفيفلسفةجون،ديويمجلد2،كليةالتربيةجامعة جامعة دمشق ، سوريا ، العدد 03 ، 2010م.

4. صبريمحمدخليلمفهوميالفنوالجمالبينالفكرالإسلاميوالفلسفةالعربية،الخرطومالسودان دط،دت،ص.10

سادسا: الموسوعات والمعاجم :

1. ابنمنظور : لسانالعربدارصادر،بيروت،لبنان،مجلد3،دت.

2. أندري: لالاندموسوعةلالاندالفلسفية،مج2 ،تعريب،خليلأحمدخليلمنشوراتعديدات،بيروت، باريس ، ط2 ، 2001 م.

3. جميلصليبالمعجمالفلسفي، ج 1،دارالكتابالبناني،بيروت،لبنان،1994 م.

4. جورج طرابشي : معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

5. مانعبنحماداالجهني :الموسوعةالميسرةفيالأديانوالمذاهبوالأحزابالمعاصرة،المجلد1،دارالندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الرياض، ط4، 1420هـ.

سابعا: المذكرات

1. محمد خضر عوض شبير: دراسة ناقدة للفلسفة البرغماتية في ضوء المعايير الإسلامية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية – التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2010م.